المكتب العربي للمعارف



الجماعات الجهادية

محمد الحميري

أصول إرهاب الحوثيين والقاعدة

إشراف علمي

أ.د جهاد عودة

أصول إرهاب الحوثيين والقاعدة في اليمن

محمد الحميري

إشراف

أ.د/ جهاد عودة

الناشر

المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : أصول إرهاب الحوثيين والقاعدة في اليمن
اسم المؤلف : أ.د جهاد عودة و محمد الحميري
تصميم الغلاف : شريف الغالي

الناشر
المكتب العربي للمعارف
٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي
ميدان هليوبوليس – مصر الجديدة – القاهرة
تليفون/ فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠-٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣
بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٥

رقم الإيداع :٢٠٥٧٩/٢٠١٤
الترقيم الدولي :I.S.B.N.978- 977-276-794 -6

مقدمة

ارتبطت الحركات الإسلامية اليمنية التوفيقية منها والراديكالية، فلسفياً وفكرياً بالخارج، ولم تقدم هذه الحركات خلال مراحلها المختلفة نموذجاً إسلامياً يمنياً له فلسفته الخاصة وتصوره الفكري المستقل، فجماعة الإخوان المسلمين في اليمن ارتبطت منذ بدايتها الأولى سواء من خلال الشكل الرسمي، الذي عبرت عنه الاتصالات التي كانت قائمة بين الإخوان المسلمين في مصر وحكومة الإمام يحيى في اليمن سنة ١٩٢٧، أو من خلال الاتصالات المباشرة التي جمعت الإخوان المسلمين بحركة المعارضة اليمنية، أو من خلال الطلبة اليمنيين الدارسين في مصر، والذين كانوا على اتصال بالمركز العام لجماعة الإخوان المسلمين، وقد عكست هذه الاتصالات نفسها الإطار الفكري والتنظيمي الذي شهدته اليمن، والذي كان مشابهاً لتنظيم الإخوان المسلمين في مصر.

ولم يقتصر عامل التأثر الفكري على حركة الإخوان المسلمين، بل إن المذهب الزيدي الذي ينسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ترجع بذور نشأته الأولى في اليمن إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي، والذي هاجر إلى صعدة بناء على دعوة قبائلها، بعد أن فشل في إعلان دعوته الزيدية في طبرستان، وقد أدى ظهور المذهب الزيدي في شمال اليمن «صعدة» تحديداً إلى زيادة هجرة أسر الأشراف إلى هذه المنطقة واتخاذها موطناً للجماعات الزيدية، وقد برزت التيارات الإسلامية في اليمن بعد الثورة وخاصة في مطلع السبعينيات والتي مثلت انعكاساً لحالة التوازن السياسي الذي شهده شمال اليمن وما أدت إليه من تراجع للقوى القومية الراديكالية.

وصعود الدور التأثيري للقوى الإسلامية في المسار السياسي اليمني، والتي تحالفت مع السلطات اليمنية في مواجهة التيارات القومية والشيوعية، وهو ما كان يتماشى مع التوجهات الإقليمية للحركة الوهابية في السعودية، التي كانت لها اليد الطولى في التأثير على تطورات الوضع اليمني، والتقت في خطوطها العامة مع التوجهات الأميركية، والتي كانت تبدي نظرة ارتياح للفعاليات

الإسلامية في مناهضتها للشيوعية، وهو ما كان يتماشى كلياً مع النظرة الإستراتيجية الأميركية في صراعها مع الاتحاد السوفيتي، وفي مطلع التسعينيات وقد وجدت الجماعات الإسلامية الراديكالية في البيئة اليمنية مكاناً ملائماً للظهور وإعادة تجميع عناصرها، مستغلة في ذلك حالة الانفلات الأمني والصراع السياسي بين المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي اليمني، واتجاه كل منهما نحو دعم الجماعات الإسلامية لتصفية حسابات سياسية ضد بعضهما أو ضد تيارات سياسية أخرى مناهضة، ومن ثم لم يعد مستغرباً أن يتجه الحزب الاشتراكي لدعم حزب الحق نكاية بخصمه اللدود التجمع اليمني للإصلاح، أو في دعم السلطات في صنعاء للجماعات الإسلامية الراديكالية ضد الحزب الاشتراكي، ودعمها كذلك لتنظيم الشباب المؤمن ذي التوجه «الشيعي الإثنى عشري»، كما حدث في الأعوام الماضية بهدف خلخلة حزب الحق والتأثير على التجمع اليمني للإصلاح والجماعات السلفية في صعدة.

إلا أن الظاهر أن هذه الجماعات الراديكالية سوءاً تلك المرتبطة بالقاعدة أو بتنظيم الشباب المؤمن، قد استثمرت حالة الوفاق التي طبعت علاقاتها مع السلطة؛ لتسعى نحو إخراج فلسفتها وأفكارها على أرض الواقع، مما وضعها في حالة مواجهة مع السلطات، زاد من حتميتها طبيعة البيئة الاتصالية الدولية الدافعة باتجاه تصعيد المواجهة مع جماعات الإسلام الراديكالي في إطار الحرب الدولية ضد الإرهاب.

مشكلة الدراسة:

وبصفة عامة فإن المقولة الرئيسية التي تتمحور حولها المشكلة البحثية لهذه الدراسة تتمثل في الآتي:

إلى أي مدى مثّلت العلاقة بين السلطة والإسلاميين بيئة ملائمة لظهور الحركات الإسلامية الراديكالية في اليمن.

الفرض العلمي للدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من الفرضية الرئيسية التالية:

كلما ازداد توظيف السلطات اليمنية للجماعات الإسلامية الراديكالية في صراعها السياسي ازدادت المواجهات معها.

منهاج الدراسة:

بالإضافة إلى استخدام المنهج التاريخي فإن الدراسة سوف ترتكز على معطيات منهاج التحليل النظمي، الذي يرى أن السياسة الخارجية، بل والعلاقات الدولية بصفة عامة تتشكل وفق المعطيات أو العوامل التي يخضع لها صناع القرار، والتي يطلق عليها إجمالاً وصف مدخلات عملية صنع القرار سواء في سياقها الخارجي أو الداخلي.

تقسيم الدراسة:

وفقاً للإطار النظري والمنهجي فقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول في كل فصل ثلاثة مباحث. فالفصل الأول من هذه الدراسة تناول البعد المفاهيمي للحركات الإسلامية، وذلك من خلال دراسة المفاهيم المؤثرة على الظاهرة الإسلامية كمفهوم الإرهاب، ومفهوم الأصولية الإسلامية، والإسلام السياسي، ومفهوم الحركات الإسلامية.

وكذا دراسة تيارات الحركة الإسلامية، كالتيار التوفيقي الذي يمثل معظم الحركات الإسلامية، أما التيار الآخر فهو تيار الرفض والمجابهة، والذي يرفض الفكر الديمقراطي والقبول بالآخر، إضافة إلى دراسة الصلة بين الجماعات الإسلامية الراديكالية والحركات الإسلامية الأخرى.

أما الفصل الثاني: فقد تطرق إلى دراسة نشأة الحركات الإسلامية في اليمن، وذلك من خلال دراسة الجذور الفكرية للحركات الإسلامية في اليمن من حيثُ مراحل النشأة أو المنطلقات الفكرية والتصورات السياسية لهذه الحركات، إضافة إلى دراسة تأثير البيئة الاتصالية الخارجية وأثرها على تطور الحركة الإسلامية في اليمن، وانعكاس البيئة الاتصالية الخارجية على العلاقة بين النظام السياسي والحركات الإسلامية اليمنية والظروف المحيطة بظهور الحركات الإسلامية الراديكالية في اليمن.

وتطرق الفصل الثالث إلى معالجة قضية الجماعاتِ الإسلامية الراديكالية والأعمال الإرهابية في اليمن بين الفعل ورد الفعل، وذلك من خلال دراسة تنظيم القاعدة وهيكله التنظيمي، وتنظيماته في اليمن ومضمون الرسائل التي تسعى لتحقيقها من خلال الأعمال الإرهابية التي تقوم بها، والتي تستهدف المؤسسات الحكومية والمصالح الأجنبية في اليمن، ثم دراسة نوع آخر من الجماعات الإسلامية الراديكالية التي ترتكز على مفاهيم ورؤى مغايرة لتلك التي تسود تنظيم القاعدة، وذلك من خلال دراسة «تنظيم الشباب المؤمن الشيعي»، وتمرد زعيمه حسين بدر الدين الحوثي، وصولاً إلى دراسة الأساليب التي اتبعتها السلطات اليمنية لمواجهة الجماعات الراديكالية على المستويين الداخلي والخارجي ثم خاتمة الدراسة.

الفصل الأول

البعد المفاهيمي للحركات الإسلامية.

المبحث الأول
مفاهيم الظاهرة الإسلامية

أولا: تعريف الإرهاب

١-المعنى اللغوي للإرهاب:

لم يرد لفظ الإرهاب (Terrorism) مستقلاً بذاته في المعاجم القديمة، ومنها المعاجم العربية التي لم تعرف ذلك اللفظ، وإن كانت قد عرفت الفعل (رهب)- يرهب رهبة ورهباً، أي خاف، ورهبه رهباً في العربية أي خافه، والرهبة هي الخوف والفزع، والرهبوت تعني الخوف العظيم، وقد زيدت الواو والتاء للمبالغة – كما زيدت في الملكوت-، ويقال رهبوت خير من رحموت، أي لأن ترهب خير من أن ترحم، والملاحظة الأساسية التي يمكن أن تقال في هذا المقام، هي أن المعنى اللغوي للفظ الإرهاب في اللغة العربية عموماً، لا يحمل مضامين «الرعب» التي يقوم على أساسها ذلك اللفظ في اللغة الإنجليزية[١].

وقد جاء مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، تتفاوت ما بين الخوف والفزع والرهبة أو الخشية من الله والخشوع له، كما تعني أيضاً الردع العسكري[٢]. ولم يرد في القرآن الكريم ما يدل على معنى استخدام «الرعب» لتحقيق أهداف سياسية، وهو المعنى الذي قالت به معظم المعاجم الحديثة[٣].

---

(١) انظر في ذلك:
- **مختار الصحاح للرازي**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨)، ص ٢٥٩.
- **لسان العرب لابن منظور**، الجزء الأول، (بيروت: دار صادر، «غير معروف التاريخ») ، ص٣٤٦.
- المصباح المنير للمقري الفيومي، الجزء الأول، (بيروت: المكتبة العلمية، "غير معروف التاريخ") ،ص٢٤١.
- (٢) قال تعالى: «قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ» الأعراف آية (١١٦).

أما لفظ الإرهاب (Terrorism) بمعناه اللغـوي المعاصـر المـرتبط باستخدام العنف (Violence) فترجع أصوله إلى لفظ «رعـب» (Terreur) الذي ورد لأول مرة في اللغة الفرنسية في عام ١٣٥٥م، في كتابـات الراهـب Bersuire، وذلك اشتقاقاً من اللفظ اللاتيني (Terrere) الذي يعني في الأصل خوفاً أو قلقاً متناهياً نتيجة تهديد غير محدود أو مألوف أو متوقع، ولذلك اللفـظ ما يقابله في جميع اللغات[٤].

أما مفهوم الإرهاب (Terrorism) بالمعنى الذي يشير إلى «مذهبـة» ذلك اللفظ بحيث يكون أقرب إلى معنى «مذهب الرعـب» حيـث إن المقطـع (ism) في الإنجليزية أو (isme) في الفرنسية عادة ما يشير إلى (المـذهب)، كالماركسية (Marxism) والرأسمالية (Capitalism)، فإن استخدامه يعـود إلى نهاية القرن التاسع عش في أعقاب الثورة الفرنسية (١٧٨٩م)، وإبـان مـا

- وقال تعالى: «وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ» الأعراف آية (١٥٤).
- وقال تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" البقرة آية (٤٠).
- وقال تعالى: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" الأنبياء آية (٩٠).
- وقال تعالى: "اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ" القصص آية (٣٢).
- وقال تعالى: " لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ " الحشر آية (١٣).
- كما قال تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" الأنفال آية (٦٠).

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم، الجزء الأول، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩) ص ٥١٦.

(٤) إمام حسنين عطا الله، **الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة**، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الحقوق، ١٩٩٩)، ص ص ٨٧ – ٨٨

سمي بعهد الرعب (Age of Terror) في فرنسا (١٠مارس ١٩٧٣-٢٧ يوليو ١٩٧٤م)، وهي الفترة التي حكم فرنسا فيها ما كان يسمى لجنة الأمن العام (Committee) (of public Safety) والتي ضمت روبسبير وسان جوست، وغيرهما من قادة الثورة، وقد مارست تلك اللجنة عنفاً سياسياً غير محدود، كما ظهر المصطلح أيضاً في قاموس الأكاديمية الفرنسية لأول مرة عام ١٨٢٩م، ليصف عهد الرعب الذي كان سياسة معلنة لقادة الثورة، وكان ذلك اللفظ في حينه أقرب إلى مفهوم إرهاب الدولة (State-Terrorism) [٥].

ومع نهاية عهد الرعب في فرنسا بإعدام روبسبير باعتباره إرهابياً (Terroriste) بدأ تداول المصطلح على الساحة السياسية للدلالة على أعمال العنف السياسي، التي تمارسها الدولة أو الأشخاص أو الجماعات في إطار المجتمع، وأصبح لفظ الإرهاب تهمة يرمي بها بعض السياسيين البعض الآخر في إطار الخصومات السياسية[٦].

وقد أخذ ذلك اللفظ أبعاداً أوسع خلال القرن العشرين، وأصبح يوجه في جله لوصف الأعمال والأنشطة التخريبية الموجهة ضد الدولة. وذلك ما أثار لاحقاً الاختلافات الشديدة حول أسس تحديد المعنى الإجرائي للإرهاب، وفي ظل تباينات متعددة بين الدول وبين المدارس الفكرية في العالم، حول المعايير التي يمكن أن يتم على أساسها تحديد خصائص مفهوم الإرهاب وتعريفه.

٢-التعريف الإجرائي للإرهاب:

يواجه الباحثون والمهتمون بظاهرة الإرهاب، العديد من الصعوبات لعل أهمها على الإطلاق تلك المتعلقة بتعريف الظاهرة تعريفاً إجرائياً، بالنظر إلى خصائصها المميزة (Subject Matter). فالإرهاب يولد انفعالات شديدة تعبيراً عن حالة نفسية، تجعل من يحاول البحث في مفهومه متأرجحاً ما بين النظر إلى ذلك الرعب الذي يرافقه من الناحية، وبين التمعن في محتواه

---

(٥) محمد السماك، **الإرهاب والعنف السياسي**، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب) "غير معروفة التاريخ" ، ص ص ٩-١٠

(٦) paul Wilkinson, **political Terrorism**, (London: imacmillan 1974)p.10.

الأيديولوجي من ناحية أخرى، ومما يزيد من تلك الصعوبات مسألة الفصل في إشكالية الإرهاب والمقاومة، وتوضح إحدى المقولات الإنجليزيــة مــدى تلــك الصعوبات واللبس الحاصل بين الإرهابي والمقاتل من أجل الحرية(٧):

والحاصل أن المجتمع الدولي لم يصل إلى تعريف موحد للإرهاب حتى وقتنا الحاضر، بسبب العديد من الاختلافات العميقة والجوهرية القائمــة حــول الأسس القانونية والأخلاقية المتعلقة بخصائص الإرهاب وأسبابه(٨).

وقد ترجمت تلك الاختلافات في تعدد التعريفات التي وضعت لمفهــوم الإرهاب، سواء من قبل الدول والمؤسسات الرسمية أو من قبل دوائــر البحــث والجماعات العلمية والمفكرين والباحثين والمهتمين، وقد عبر كل تعريف منهــا عن تصور معين لمقومات ذلك المفهوم أو خصائصه المميزة، على أساس مــن اختلاف المصالح والقناعات الفكرية والأيديولوجية. وقد حصر أحد الباحثين ما تعداده ١٠٩ تعريفات للإرهاب، ظهرت في الفترة من ١٩٣٦ إلى ١٩٨١(٩).

والواقع أن نتاج تعريفات الإرهاب لم يتوقف منذ ذلك الحين، وســنورد بعضاً من نماذج تلك التعريفات فيما يلي للدلالة على حالة عدم الاتفاق تلك.

أ–التعريف الأمريكي للإرهاب:

وينص ذلك التعريف على أن الإرهاب هو: «الاستعمال غير القانوني أو التهديد بالعنف ضد الأشخاص أو الممتلكات بغرض تحقيق أهداف سياســية أو

---

(٧) Grant Wardlaw, political Terrorism : Theory, tactics and counter-measures " (london: cambridge universit, press, 1984)p.3

(٨) جورج عرموني، محاولة لتعريف الإرهاب ، شؤون الأوسط (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، العدد ٧، أبريل١٩٩٨) ص ١١٤.

(٩) walter Laqueur, " Reflections on Terrorism" (Foreign Affairs, Fall 1986), p. 88.

اجتماعية». وقد ظهر هذا التعريف في فبراير ١٩٨٦م، على لسان المسئول الأمريكي عن القوة الأميركية لمكافحة الإرهاب المعروفة باسم (DELTA)(١٠).

والملاحظ في ذلك التعريف أنه شامل وغامض، وعلى حد قول أحد الكتاب الأمريكيين بأنه وفقاً لذلك التعريف، فإن أشخاصاً من أمثال جورج واشنطن وأولئك الألمان الذين حاولوا اغتيال هتلر، ليسوا سوى إرهابيين، وأن ذلك التعريف يخالف في الأصل الموقف الأمريكي التقليدي الذي يقول بحق الأفراد والجماعات الذين استنفدوا الوسائل القانونية، في اللجوء للعنف لمقاومة الاضطهاد الخارجي (Foreign oppression)، أو في الإطاحة بالحكم الاستبدادي المحلي (Tyranny Rule)، وذلك ما يؤكد عموماً – بحسب الكاتب– السياسة الأميركية في الكيل بمكيالين (America s Double Standard) (١١). وقد قوبل ذلك التعريف –في حينه– بمعارضة من دول العالم الثالث وبعض الدول الأوروبية والاتحاد السوفيتي. ولكن الولايات المتحدة استمرت مصرة على تعريفها، وعارضت أي محاولة للوصول إلى تعريف دولي عام ومتفق عليه في إطار الأمم المتحدة(١٢).

ب–التعريف العربي للإرهاب:

ورد في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ما نصه «الإرهاب هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً

---

(١٠) charles William, Testing the U.S Definition for terrorism in: opposing view point, Green haven press, w.p,p23

(١١) Ibid. pp. 23-25

(١٢) للمزيد من التفاصيل حول الموقف الأمريكي ينظر: مصطفى مصباح دبارة، الإرهاب: مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي الجنائي، (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٠)، ص ص ١٠٥ – ١٢٦.

لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو إيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر» [١٣].

والملاحظة الرئيسية التي يمكن أن تقال بالنسبة للتعريف العربي للإرهاب، هي أنه جاء مركزاً على قضية التفريق بين الإرهاب وحق المقاومة والكفاح المسلح المشروع من أجل تقرير المصير ورد العدوان، وذلك بتأكيده على الصبغة الإجرامية لذلك العمل. وهو بذلك يبدو ممثلاً لتيار دولي غالب ظهر من خلال المناقشات والجدل الواسع الذي دار حول تلك القضية في إطار الأمم المتحدة منذ بداية الستينيات حتى وقتنا الحاضر [١٤].

ج-محاولات بعض الباحثين لتعريف الإرهاب:

- «الإرهاب هو إستراتيجية الاستخدام المنظم للعنف المتصل، الذي تثار من خلاله جملة من أعمال القتل والاغتيال وزرع المتفجرات واختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن أو التهديد أو القيام بأفعال مشابهة، بقصد خلق حالة من الرعب العام الذي يهدف إلى تحقيق مطالب سياسية» [١٥].
- «الإرهاب هو عمل منظم مرفق باستخدام العنف الذي يرتكبه ويشجع عليه فرد أو جماعة أو دولة، ويكون موجهاً ضد مدنيين أبرياء رسميين أو غيرهم، أو ضد ممتلكات عامة أو خاصة، وذلك من أجل تحقيق أهداف سياسية عن طريق إشاعة الرعب في أذهان أشخاص معينين أو لدى العامة» [١٦].

---

(١٣) الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب: الصادرة عن مجلس وزراء الداخلية العرب في ١٩٩٨/٤/١م (جامعة الدول العربية) نص الاتفاقية فى: مجلة شؤون عربية (القاهرة، جامعة الدول العربية العدد ١٠٨، ديسمبر ٢٠٠١) ، ص ص ٢٤٣ - ٢٥٨

(١٤) علي بن فايز الجحني، **الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض**، (الرياض: مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٠١) ص ٢٠

(١٥) أحمد جلال عز الدين، **مكافحة الإرهاب** (القاهرة: دار الشعب، ١٩٨٧) ص ٦

(١٦) جورج عرموني، " مصدر سابق، ص١٢٣

- «الإرهاب السياسي هو استخدام أو التهديد باستخدام العنف من قبل شخص أو جماعة ضد السلطة من أجل إشاعة الرعب في مجموعة من الناس تتجاوز الهدف المباشر للإرهاب، بغرض إجبار تلك المجموعة على قبول المطالب السياسية للقائمين بالعمل الإرهابي»[١٧].
- تعريف ثورنتون (Thoronton) «الإرهاب السياسي هو فعل رمزي، يتم لإحداث تأثير سياسي، بوسائل غير معتادة، مستلزماً استعمال العنف أو التهديد به»[١٨].

أما عن الأمم المتحدة فقد جرت في إطار جمعيتها العامة عدة محاولات لتعريف الإرهاب، إلا أن تلك المحاولات اصطدمت بواقع الخلافات في مواقف الدول من الإرهاب تلك المواقف التي يتنازعها في الغالب الكثير من العوامل والمؤثرات من منطلقات المصالح القومية والمعايير الفكرية والأيديولوجية.

وبالرغم من توقيع إحدى عشرة اتفاقية دولية متعلقة بجرائم الإرهاب، إلا أن مسألة التمييز بين الإرهاب وحق المقاومة وتقرير المصير، لازالت تشكل نقطة خلاف كبير تعرقل أي محاولة للبحث في أسباب الإرهاب وخصائصه، وبالتالي الوصول لتعريف محدد له[١٩].

وكانت قد أثيرت قضية مواجهة الإرهاب في إطار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة والعشرين في شهر سبتمبر ١٩٧٢، وذلك في أعقاب تداعيات عملية «ميونخ التي نفذها الفدائيون الفلسطينيون ضد أعضاء الفريق الإسرائيلي في أولمبياد ميونخ عام ١٩٧٢، وقد تم في تلك الدورة تشكيل لجنة متخصصة للإرهاب الدولي تتولى دراسته وبحث مفهومه ومدى إمكانية وضع تعريف محدد له[٢٠]، وذلك ما لم يتم حتى وقتنا الحاضر.

---

(١٧) Grant Wardlaw, Ibid, p. 16.

(١٨) أسامة الغزالي حرب، **الإرهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث.** كتاب حوار الشهر (القاهرة: اتحاد المحامين العرب، ١٩٨٦) ص١٤

(١٩) جورج عرموني، مرجع سابق، ص١١٧

(٢٠) مصطفى مصباح دبارة، مرجع سابق، ص ١١٦

خلاصة جهود الأمم المتحدة -في ذات الصدد- تشير إلى أن هناك انقساماً واضحاً داخل المجتمع الدولي حول مسألة الإرهاب، وخاصة فيما يتعلق بمفهوم الظاهرة وأسبابها، وإن كان هناك قدر لا باس به من الاتفاق حول ضرورة مواجهتها وسبل تلك المواجهة.

ويأتي ذلك الانقسام عموماً حول ثلاثة اتجاهات، يرى أولها ضرورة وضع تعريف محدد للإرهاب والبحث في أسبابه، ويمثل هذا الاتجاه معظم دول عالم الجنوب (العالم الثالث) وبعضاً من دول عالم الشمال مثل فرنسا. فيما يرى ثانيها بأنه لا ضرورة البتة لوضع تعريف محدد ومقبول دولياً للإرهاب، وأنه لا خوف من أن يصبح مفهوم الإرهاب واسعاً فضفاضاً، وأن ذلك لن يمس بحق الشعوب في تقرير مصيرها واسترجاع حريتها واستقلالها، ويتزعم هذا الاتجاه الولايات المتحدة الأميركية وبعض دول عالم الشمال. أما الاتجاه الثالث فيقوْل أصحابه من بعض دول الشمال وعلى رأسها إيطاليا والسويد، بضرورة أن يعرف الإرهاب تعريفاً حصرياً من خلال تعداد الأنشطة التي تجرم ويتفق دولياً على أنها أعمال إرهابية[٢١].

ولعل آخر محاولات وضع تعريف محدد للإرهاب هي تلك التي قام بها وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، في اجتماعهم الذي عقد في شهر أبريل ٢٠٠٢، في العاصمة الماليزية كوالالمبور، غير أن تلك المحاولة لم تنجح أيضاً في وضع تعريف محدد للإرهاب، واكتفت المنظمة في اجتماعها ذاك بإدانة الإرهاب بجميع أشكاله، بما في ذلك إرهاب الدولة، بغض النظر عن دوافعه أو مرتكبيه أو ضحاياه، إضافة إلى تأكيدها على الفصل ما بين الإرهاب، والكفاح المسلح كوسيلة للمقاومة المشروعة للشعوب الرازحة تحت الاحتلال[٢٢].

---

(٢١) المرجع السابق، ص ١١٦-١١٨

(٢٢) صحيفة الأهرام، (القاهرة)، ٤ أبريل ٢٠٠٢.

ثانياً: مفاهيم الصحوة الإسلامية

على الرغم من كثرة المفاهيم والمصطلحات التي أخذت الدراسات والبحوث والندوات تطالعنا بها لوصف اليقظة الإسلامية(*)؛ إلا أننا هنا سنقصر الحديث على أبرز المصطلحات وأشهرها، وهي الأصولية الإسلامية، والإسلام السياسي، ومن بعد ذلك سنحاول الخروج بتعريف واضح ومحدد لمعنى الحركات الإسلامية.

أولاً: الأصولية الإسلامية Islamic Fundamentalism

هناك اختلاف جوهري بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي حول مفهوم مصطلح الأصولية الإسلامية.

فعلى صعيد الفكر الإسلامي، نجد أن مفهوم الأصولية أو المنهج الأصولي الإسلامي يعني القدرة على استنباط الجزئيات من خلال استثمار كليات الأصول التي حددها الشرع في الكتاب والسنة، والتي بدونها لا تتحقق إسلامية الفرد أو الجماعة إلا بالعودة إلى هذه الأصول والالتزام بها [٢٣]. أي أن الأصولية في الإسلام، تعني الالتزام بأصول الدين، والأصوليون هم العلماء المختصون باستنباط الأحكام الفقهية في إطار ما تقضي به تلك الأصول[٢٤].

وعندما يوصف أي إنسان مسلم بأنه أصولي، يعني ذلك محاولة العيش باتساق مع أصول الدين من قرآن وسنة[٢٥].

(*) هناك كثير من المصطلحات التي يشار بها لوصف الحركات الإسلامية، لعل من أبرزها: الأصولية الإسلامية، الإسلام السياسي، الإسلاموية، الإسلام المسلح.... وغيرها، غير أننا في هذه الدراسة سنستخدم، مصطلحات الحركات الإسلامية، الإسلام السياسي، الإحياء الإسلامي للإشارة لهذه الحركات.

(٢٣) فكرت رفيق شفيق بن سيد علي أفندي، الأصول الإسلامية: دراسة نظرية أطروحة دكتوراه غير منشورة (بغداد: جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية، ١٩٩٨) ص ١٤

(٢٤) محمد الجيوسي (إعداد) ندوة التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي ، قضايا شرق أوسطية ، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٩) ، ص ١١٦

(٢٥) فريدمان نوتز، "**الباعث الأصولي، ومشروع الحداثة**" مجلة المستقبل العربي (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، عدد ٢١٨ أبريل ١٩٩٧) ص ٣٧

وعلي الرغم من ذلك، فإن معظم عناصر الحركات الإسلامية باتوا يتحسسون مثل هذا المصطلح لوصفهم؛ لأنه أفرغ من مدلوله اللفظي السابق، وبات يحمل طابعاً أيديولوجياً منحازاً يستهجن مواقف معينة للمتدينين (المتشددين) مقارنة بالأصولية المسيحية (البروتستانتية)[٢٦].

وبهذا الصدد يقول مأمون الهضيبي: «نحن نرفض هذا اللفظ؛ أي نرفض (مصطلح الأصولية)؛ لأن هذا الاسم أتى لنا من الغرب وله معتقدات خاصة، وبعيد عن المعاني الحضارية، أما في الإسلام فالأصوليون هم الذين درسوا أصول الدين؛ أي المختصين في علم أصول الدين لاستخلاص الأحكام الفقهية» [٢٧]. فالرأي الغالب في الغرب حول مفهوم الأصولية الإسلامية يميل إلى الاعتقاد بأنها موجة ارتداد تاريخي وفكري بالانغلاق والتطرف، فضلاً عن معاداة العقل والتطور وإهانة المرأة[٢٨].

فالأصوليون هكذا تحدثنا التعليقات والمقالات الصحفية في الغرب، هم أولئك الذين لا يستطيعون التعامل مع التحديات الفكرية والنفسية لـ (الحداثة)، وهم الباحثون عن السند والأمان في إطار العقائد الدينية، والهاربون بخوفهم إلى حمى الجماعات أو الحركات ذات الأبنية المغلقة، التي قد تنحرف في إطار خوفها إلى توجيهات غير عقلانية، وقد تتعامل مع المواقف بعنف[٢٩].

وفي حقيقة الأمر فإن مرد سوء الفهم الغربي هذا للأصولية الإسلامية، يكمن في الإطار المرجعي لمفهوم الأصولية في سياقها التاريخي الغربي نفسه، فمصطلح الأصولية، في سياقه الفكري الغربي يرجع إلى سلسلة من الكتابات

---

(٢٦) حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، (ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩)، ص ٢٧.

(٢٧) ينظر: رد وتعليق مأمون الهضيبي، **حول أسباب "المد الأصولي"** في: عصام عامر، الأصولية والعنف والإرهاب (القاهرة مصر للطباعة والنشر والتوزيع) ، ص ص ٢٥-٢٦

(٢٨) محمد الجيوسي، مصدر سابق ، ص ١١٦

(٢٩) بوتنر، مصدر سابق، ص ٢٧

التي ظهرت في الولايات المتحدة ما بين عامي (١٩١٠-١٩١٥) تحت عنوان (The Fundamentalism) وفي إطار هذا العنوان ناقش مجموعة من رجال الدين البروتستانت عدداً من القضايا الرئيسية في إطار فهمهم للدين المسيحي، وفي سياق هذه المناقشة أكدوا أهمية التمسك بعدد من الأصول الإيمانية كان أهمها الإيمان بعصمة وقدسية الإنجيل بوصفه كلمة الله المنزلة. وبالتالي وقفوا موقفاً معادياً ومناهضاً للتطورات العالمية والثقافية، التي كانت أخذة في النمو في الولايات المتحدة حينذاك[٣٠].

ولهذا بات مصطلح (الأصولية) مشحوناً بهواجس الخوف والكآبة بالنسبة للأمريكيين، وهذا ما أكده البروفيسور جون اسبوزيتو JOHN L.ESPOSITO المختص بالدراسات الإسلامية ورئيس مركز التفاهم الإسلامي المسيحي، حيثُ يقول: إن فهمنا ووعينا بالأصولية تأثر كثيراً بالبروتستانتية الأميركية، فبالنسبة للكثيرين من المسيحيين الليبراليين فإن الأصولي هو وصف ازدرائي ينطبق على جميع الذين ينادون بالموقف التوراتي الحرفي، ويعدون لذلك استاتيكيين ورجعيين ومتطرفين، ونتيجة لذلك غالباً ما ينظر إلى الأصولية شعبياً كإشارة إلى أولئك الذين يتسمون بالحرفية «النقل الحرفي» ويرغبون بالعودة إلى الماضي[٣١].

وعلى الرغم من أن مثل هذه الصورة السلبية حول مفهوم الأصولية هي السائدة في الغرب، إلا أن ذلك لا ينفي وجود آراء موضوعية ومتفهمة للأصولية الإسلامية، لاسيما في الأوساط الأكاديمية.

فالبروفيسور اسبوزيتو يرى أن مفهوم الأصولية السائد في الغرب والمنساق للافتراضات المسيحية وللدعاية الغربية، لا ينطبق إلا على قليل من الأفراد والمنظمات في الشرق الأوسط، وأن كثيراً من القادة الأصوليين يمتلكون تعليماً جيداً، ويتمتعون بموقع مسؤولية في المجتمع، ويميلون لتعزيز التكنولوجيا

---

(٣٠) المصدر السابق، نفسه، ص ص ٢٩-٣٠

(٣١) Johnl.Esposito, Islam and politics, 4 th ed, (New York: syrasuse university press, 1998) ,p5.

الحديثة، وإقامة المؤسسات الحديثة مثل المدارس والمستشفيات ووكالات الخدمة الاجتماعية[٣٢]. وعلى هذا الأساس يفضل اسبوزيتو الحديث عن «نشاط إسلامي» أو «الإحياء الإسلامي» بدلاً من الأصولية الإسلامية[٣٣].

وفي السياق نفسه يؤكد «دكمجيان» أن ظاهرة «الأصولية» الإسلامية تنطوي على نوع من العودة إلى الأسس الصافية للعقيدة الإسلامية، بيد أن مثل هذه العودة لا تعني دوماً التقليد الأعمى لطرائق الحياة المختلفة في صدر الإسلام. فالواقع أن بعض الحركات الإسلامية المعاصرة تجتهد وبدرجات مختلفة في صدر الإسلام. فالوقع أن بعض الحركات الإسلامية يمر بها المجتمع الإسلامي[٣٤].

أما «أوليفيه رواء» الباحث المختص بالإسلام السياسي في المؤسسة الوطنية للعلوم السياسية بفرنسا، فيرى أن التكيف المذهل (للإسلامويين) مع معطيات العالم الحديث سواء في مجال وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة أو مجال الممارسات السياسية، يؤكد أن (الإسلاموية) ليست مجرد انبعاث مضلل لتقاليد قديمة، بل هي تواصل مزدوج: الأول هو تواصل المطالبة بسيادة الشريعة الإسلامية، وهو مطلب قديم قدم الإسلام نفسه، ومتجدد باستمرار كونه (لم يتحقق) والتواصل الثاني: هو أقرب عهداً، وأكثر تعقيداً، وهو تواصل العداء للاستعمار والإمبريالية الغربية[٣٥].

---

(٣٢) Ibid, p5.

(٣٣) Ibid, p6.

(٣٤) ريتشار هرير د كمحيان، الأصولية في العالم العربي: ترجمة وتعليق عبد الوارث سعيد، (ط ٢، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٩) ص٧٣.

(٣٥) أوليفييه رواء، **تجربة الإسلام السياسي**، ترجمة: نصير مروه، (ط٢ بيروت: دار الساقي، ١٩٩٦) ص ص ١٣-١٤ ويبرر رواء أن استخدام مصطلح (الإسلاموية، والإسلامويين)، على أساس أن الناشطين الإسلاميين يطرحون مسألة السياسي انطلاقاً من المبدأ القائل إن الإسلام هو فكر شامل، وبالتالي لا يكفي أن يكون المجتمع مؤلفاً من مسلمين، بل ينبغي أن يكون إسلامياً في اسمه وبنيته: وعلى هذا الأساس فقد أدخلوا التمييز بين ما هو

وإذا ما تم النظر للأصولية الإسلامية كرد فعل للحداثة، نجد أنهـا فـي حقيقة الأمر جزء من هذه الحداثة، فهي تاريخياً ظـاهرة حديثـة.. فالهيمنـة الأوروبية التي ألقت بظلالها على العالم الإسلامي في منتصف القـرن التاسـع عشر دفعت بالعديد من علماء الدين والقضاة والمعلمين إلى التصدي إلـى مـا يمكن أن تنجم عنه هذه الهيمنة ذات الطابع العلماني على القيم الدينية والمجتمعية في العالم الإسلامي.

وفي هذا السياق كانت أفكار محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) ورشيد رضا (١٨٥٦-١٩٣٥) وحسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩) ترمي إلى تحـديث المجتمـع الإسلامي وربط التقدم العلمي والتقني على النمط الغربي بعملية تجديد وإحيـاء ديني وأخلاقي في إطار إسلامي[٣٦].

ومن ناحية أخرى يؤكد صامويل هنتنجتون، في سبيل إثبـات صـحة فرضيته «صدام الحضارات» بأن الصحوة الإسلامية ليست رفضاً للحداثة، بـل هي رفض للغرب والثقافة العلمانية النسبية المتفسخة المرتبطة به. إنها رفـض لما يطلق عليه «التسمم بالغرب» الذي يصيب المجتمعات غير الغربية، وهـي إعلان استقلال ثقافي عن الغرب، إعلان كله كبرياء يقول: «سـنكون حـديثين لكننا لن نكون أنتم» [٣٧]

ثانياً: الإسلام السياسي Political Islam

يمكن القول إن مصطلح الإسلام السياسي، نما وترعرع علـى أنقـاض مفهوم الأصولية الإسلامية، وبمعنى آخر هو الأصولية الإسلامية ولكـن فـي سياقها المعاصر.

"مسلم" وما هو "إسلامي" (وهو تمييز يجعل من استخدام مصطلح إسلاموية أمراً مشروعاً، المصدر السابق نفسه، ص٤٢.

(٣٦) بوتتر، مصدر سابق ، ص. ص ٣٥-٣٦.

(٣٧) صامويل هنتنجتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح منصور (القاهرة: "غير معروف مكان للنشر"، ١٩٩٨) ص١٦٨.

فالنصر المعرفي الغربي المتحقق في ميدان مفهوم الأصولية-كما سبق الإيضاح- والذي يقتصر على فئة محددة من الأكاديميين الباحثين المستشرقين، لم يحسم معترك الجدل المفاهيمي بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، بل ولد مصطلح آخر هو الإسلام.

السياسي وهو مصطلح لا يقل غموضاً عن مصطلح الأصولية الإسلامية في سياق الفهم الغربي. «فبوتنر» بعدما نفى الطابع الاستاتيكي أو المنغلق للأصولية الإسلامية، يعود ليؤكد أنها أي الأصولية الإسلامية، محاولة لتسييس الرموز والتقاليد الدينية واستخدامها أيديولوجيا(٣٨). وعلى هذا النحو دأب معظم الكتاب الغربيين على إطلاق مصطلح الإسلام السياسي، الذي في جوهره يحمل معنى استنكار واستغراب واستفهام لعملية الربط بين السياسة والدين، الذي يهيمن على منطق الحركات الإسلامية المعاصرة وتحركاتها المختلفة.

ولعل مثل هذا الاستنكار والاستغراب مشروع وله ما يبرره في الفكر السياسي الغربي، الذي فطم على الفصل بين ما هو سياسي، لكن مالا يمكن إثباته أو البرهنة على صحته، هو إسقاط مثل هذا الفرض على طبيعة الدين الإسلامي ومنهجه الشامل، الذي لا يعرف الفصل بين ما هو سياسي وما هو ديني، ولا يوجد أي مبرر لمثل هذا الفصل. ويرى في هذا الشأن الدكتور حامد ربيع أنه ليس هناك مانع من هذا الفصل بين البعد السياسي وغير السياسي من زاوية إجرائية بحثية، من أجل الفهم الواضح لبعد معين من أبعاد الظاهرة الإسلامية، أو ما بات يعرف بحركات الإسلام السياسي(٣٩). ولاسيما أن هذه الحركات تركز على الجوانب السياسية أكثر من الجوانب الفقهية والفكرية، وتقدم نفسها بوصفها تيارات سياسية أكثر مما هي مدارس معرفية جديدة، وذلك على

---

(٣٨) بوتنر، مصدر سابق، ص ٤٦.

(٣٩) حامد ربيع، مستقبل الإسلام السياسي (بغداد "بدون ذكر مكان النشر" ١٩٨٣) ص ص ١٣-١٤.

خلاف المساهمات الفكرية الإصلاحية الإسلامية التي برزت في القرن التاسع عشر(٤٠).

ثالثاً: مفهوم الحركات الإسلامية

ليس هناك اتفاق بين مختلف الكتاب حول مفهوم محدد وواضح لمعنى الحركات الإسلامية، وإنما يمكن القول إن هناك انطباعات أكثر ما هي تعريفات علمية، تتشكل تبعاً لوجهة نظر كل باحث وسياق بحثه في فهم الحركات الإسلامية وموقفه منها.

فهناك من يركز على الطابع الحركي، وبالتالي يرى بأنها «ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع، وتوجيه الحياة كل الحياة(٤١)».

وهناك من يؤكد البعد الأيديولوجي للحركة، ويعرفها بأنها «فصائل الناشطين الذين يرون في الإسلام أيديولوجيا سياسية بقدر ما يرون فيه ديناً(٤٢)». واتجاه آخر يركز على هدف الحركات الرئيس، ويعرفها: بأنها «الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل مستهدفاً إقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية(٤٣)».

---

(٤٠) عبد الإله بلقزيز، **الإسلام والسياسة: دور الحركات الإسلامية في صوغ المجال السياسي** (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١) ص ص ١٤-١٥.

(٤١) يوسف القرضاوي، **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، (عمان: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢) ص ١٣.

(٤٢) أوليفييه، **الأنماط المتغيرة للحركات الإسلامية المتفرقة**، مصدر سابق، ص ٥.

(٤٣) راشد الغنوشي وحسن الترابي، **الحركة الإسلامية والتحديث** (الخرطوم: مكتبة دار الفكر، بيروت: دار الجليل، ١٩٨٤) ص ١٧.

وهذا التعريف يكاد يتطابق مع تعريف آخر يذكر «أن الإسلام السياسي يقصد به تلك الحركات التي تحمل في أهدافها وطموحاتها إقامة الدولة الإسلامية بغض النظر عن الاختلافات الكامنة بينها».[٤٤]

وعلى الرغم من أهمية تلك الآراء السابقة، إلا أننا نرى أنها لا تستلهم الخصائص الرئيسية كافة التي تتصف بها الحركات الإسلامية المعاصرة وتعكس شخصيتها الكلية. ومن أجل الخروج بتعريف عام وشامل للحركات الإسلامية كافة ذات النهج الشمولي بمعنى أنها تنطلق من قاعدة «الإسلام دين ودولة»، يجب أن يتضمن هذا التعريف العناصر أو الخصائص الرئيسية التي تتصف بها هذه الحركات وهي:

التعدد: بمعنى أن هذه الحركات متعددة وليست متجانسة.

التنظيم: أي أنها تمتلك مقومات التنظيم.

النزعة السياسية: بمعنى أنها حركات سياسية بقدر ما هي حركات دينية.

وضوح الهدف: بمعنى وجود هدف مركزي تناضل من أجله.

الشمولية: أي اتباعها لمنهج أو فلسفة شمولية لمختلف جوانب الحياة.

التباين في فهم وتفسير المرجعيات الإسلامية: أي أن هذه الحركة لا تتفق جميعها حول تفسير محدد للمرجعيات الإسلامية في بناء تصوراتها للحياة.

اختلاف الوسائل: بمعنى أن لكل حركة وسائلها المفضلة لتحقيق أهدافها.

وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن حركات الإسلام السياسي هي: مجموعة من التنظيمات السياسية التي تسعى بوسائل مختلفة إلى الوصول إلى السلطة بهدف إعادة توجيه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفق منهج

---

(٤٤) كارلا كونينجهام وحسن عبد الله جوهر، "الأصولية الإسلامية ونظرية الدومينو: قراءة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلام السياسي" مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، العدد ١٢٥ يوليو ١٩٩٦) ص ١٠.

إسلامي شمولي، يرتكز على مرجعيات إسلامية متباينة في التفسير بحسب فهـم كل حركة لهذه المرجعيات

المبحث الثاني

تيارات الحركة الإسلامية والقبول بالآخر

تطرح الحركات الإسلامية في طيفها العام مجموعة من الخطابات والممارسات السياسية، تحتوي على درجة عالية من قبول الديمقراطية، والتعددية السياسية، وكذا درجة كبيرة أيضا من التطرف، والإرهاب، والرفض للديمقراطية والتعددية، وفي الوقت الذي توجد فيه مجموعات تقبل التعددية في العلاقات مع الآخرين والأقليات، توجد مجموعات ترفض التعددية الدينية، كما تقبل التعددية السياسية. والأكثر أهمية من هذا، أنه في الوقت الذي يسعى فيه كثير من المفكرين والناشطين الإسلاميين نحو أسلمة الديمقراطية، هناك أيضاً آخرون متشددون يعدون الديمقراطية نظاماً سياسياً كافراً[٤٥]. ومع ذلك يمكن القول إن هذا التباين في خارطة الحركات الإسلامية، وموقفها من الديمقراطية يتركز حول تيارين رئيسيين: الأول يمكن وصفه بالتيار التوفيقي والآخر بتيار الرفض والمجابهة؟

أولاً: التيار التوفيقي

ينطلق التوفيقيون من مقاربة فكرية بين مفهومي الشورى الإسلامية، والديمقراطية الغربية، وذلك من زاوية قبول البناء المؤسسي والإجرائي، الذي تقدمه الديمقراطية، وتدجينه بالبعد الإسلامي، فهو يقبل بالتعددية السياسية والانتخابات البرلمانية وحرية الصحافة، إلا أنه يسعى باتجاه أن تكون ذاته طابعاً إسلامياً، لكنه يجد صعوبة في الاسترسال، إلى أبعد حد مع الديمقراطية، لاسيما في بعدها القيمي والأخلاقي. ومع أن المسألة هنا تثير تساؤلاً جوهرياً، وهو هل هناك نموذج واحد للديمقراطية، أم بالإمكان إيجاد نماذج أخرى تستلهم القيم

---

(٤٥) أحمد الموصللي "**رؤية الحركات الإسلامية لمفاهيم الديمقراطية والتعددية السياسية في العالم العربي**" في: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٢)، ص ١١١.

العالمية، وفي ذات الوقت تحافظ على البعد الحضاري والثقافي الخاص بكل مجتمع؟ هذه الإشكالية عادة ما يجري التأكيد عليها من قبل عدد من الكتاب في سياق أن لكل من الديمقراطية والشورى سياقه التاريخي والحضاري الخاص به، لكنهم لا يجيبون على التساؤل المطروح كلياً[٤٦]. ومع ذلك أخذ به الكثير من الإسلاميين.

وهذا يعني أن الديمقراطية في نظر الإسلاميين تبقى مجرد لعبة محصلتها صفر في كل الأحوال، هذا إن لم يكن القمع والملاحقة نتيجتها الفورية، كما جرت عليه الأمور في الجزائر.

إذاً أين يكمن الخطأ: هل أن الإسلاميين فعلاً ليسوا ديمقراطيين ولا يؤمنون بالديمقراطية؟ وهل الحديث عن عدم ديمقراطية الإسلاميين يُضعفنا أمام قوى أكثر ديمقراطية في المنطقة العربية؟ أم هناك فهم أمريكي آخر للديمقراطية في المنطقة العربية؟

في الواقع حظيت قضية العلاقة بين الحركات الإسلامية والديمقراطية بجدل واسع النطاق، من عدد من الكتاب والباحثين، وعلى الرغم من أن هذا الجدل يرجع إلى عقد الثمانينيات، إلا أنه عاد مجدداً منذ مطلع التسعينيات، وأخذ يفرض نفسه بقوة غير مسبوقة ويتصدر كثيراً من الأبحاث والمؤتمرات والندوات، بما يتفق وتعاظم قوة التيار الإسلامي، الذي أخذ يمتد بسرعة إلى المجال السياسي، بعدما قطع شوطاً كبيراً في البناء الاجتماعي.

إن قضية العلاقة بين الحركات الإسلامية والديمقراطية ترتبط بقضية أوسع، وهي قضية الديمقراطية في المنطقة العربية، وهي مسألة تفترض

---

(٤٦) هناك كثير من الكتاب –إسلاميين وغيرهم– حاولوا إجراء مقارنة بين الشورى والديمقراطية على سبيل المثال ينظر: حسن عبد الله الترابي، "الشورى والديمقراطية: إشكالية المصطلح والمفهوم" مجلة المستقبل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية) "عدد ٧٥، ١٩٨٥) ص ص ٤-٢٢، حيدر إبراهيم علي ، مصدر سابق، ص.ص ١٣٩-١٨٤ وفهمي هويدي، **الإسلام والديمقراطية**، مجلة المستقبل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ١٦٦، ديسمبر ١٩٩٢)، ص.ص ٤-٣٧.

منظوراً أوسع، لا يقتصر على البعد الديني، بل يشمل الواقع الاجتماعي بمختلف معطياته الثقافية والسياسية والاقتصادية في سياقها التاريخي. فالحركات الإسلامية، لا يمكن تناولها بعيداً عن هذا السياق الاجتماعي؛ إذ تبقى عنصراً فاعلاً يؤثر ويتأثر في هذا الواقع الاجتماعي، وبالتالي لا يمكن أن نناقش فكراً معيناً بعيداً عن واقعه المُعاش، فالفكر هو أولاً وأخيراً وليد تفاعل بين المفكر وعصره[٤٧].

بيد أننا نجد أن المسألة في الغالب يجري التعامل معها كعنصر مستقل، بعيداً عن سياقها التاريخي/الاجتماعي هذا، بل الأكثر من ذلك، كما يطرح أحد الكتاب، أن قضية العلاقة بين الحركات الإسلامية والديمقراطية في الغالب، لاسيما في المنظور الغربي، تقوم على فرضية متحيزة تركز على جانب من الحركات الإسلامية، وتسقطها على كل الحركات الإسلامية، إلا أنه يرى أن هناك إمكانيات كبيرة لأسلمة الديمقراطية وعدّها جزءاً من النظام الإسلامي، فالأدوات والضمانات التي وصلت إليها الديمقراطية، هي أقرب ما تكون إلى تحقيق المبادئ والأصول السياسية، التي يؤكدها الإسلام للحد من طغيان الحاكم، ولذا يدعو الحركات الإسلامية إلى أن تكون في مقدمة المنادين بالديمقراطية، وأن تقف أبداً في وجه الاستبداد، فالصحوة الإسلامية لا تتفتح إلا في أجواء الحرية، وما أخرس لسانها إلا الاستبداد[٤٨].

أما راشد الغنوشي، زعيم حزب النهضة التونسي، فيرى أن الشعب بعد الله سبحانه وتعالى هو السلطة العليا في المجتمع، ولا حق لأحد أن يكون وصياً عليه؛ لأنه ليس بقاصر أو جاهل في تدبير شؤون نفسه، وإن الجهاد من أجل الحرية، هو جهاد من أجل الإسلام مضيفاً «أننا ينبغي أن نرفض الديكتاتورية في كل أشكالها، ولو مارسها مسلم يدعي أنه يريد أن يحمل الناس على الإسلام.

---

(٤٧) في السياق يمكن الرجوع إلى كتاب غسان سلامة، "أين هم الديمقراطيون؟" في: غسان سلامة (معد)، ديمقراطية من دون ديمقراطيين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠).

(٤٨) القرضاوي، **أولويات الحركة الإسلامية**، مصدر سابق، ص.ص ١٥٦-١٥٨.

فإذا تحقق لنا نظام يعترف بالحريات العامة فينبغي على الحركة الإسلامية أن تمارس حقها كطرف سياسي معترفة بغيرها من الأطراف السياسية الأخرى مقدمة اختياراتها للنموذج الاجتماعي الذي تريد»[٤٩]. بل إنه يذهب إلى أكثر من ذلك، ويؤكد عدم جواز تأخر الجماعة المسلمة عن المشاركة في إرساء نظام ديمقراطي علماني، إن لم يكن بالإمكان إقامة نظام ديمقراطي إسلامي، فيقام حكم العقل، إن تعذر حكم الشرع[٥٠].

بينما يعتقد الدكتور حسن الترابي «أن الديمقراطية هي في الأساس فكرة إسلامية، وقد تلقاها الغرب عن طريق الاتصال بالفقه الإسلامي السياسي، ولذا فهو يرى أن الديمقراطية في سياقها الغربي المعاصر تنطوي على مفهومات تضاهي الشورى في مؤداها العام، لكنها تجانبها في بعض مقتضياتها، وعلى ممارسات هي أوسع بكثير، وأنفع بكثير لمن أراد أن يعتبر بها في العصر الراهن، لاسيما من حيث دقة الإجراءات وبيان المشكلات، لكن الديمقراطية تحمل روح المعتقدات والمذاهب والتقاليد، فقد نشأت في اتجاه البعد عن الدين والأخلاق[٥١].

النقطة الثانية التي يتميز بها هذا التيار التفوفيقي، أنه يمثل معظم الحركات الإسلامية ذات الثقل الكبير في الساحة العربية، والتي في الغالب توصف بالاعتدال والقبول بالمشاركة السياسية مثل: جماعة الإخوان المسلمين المصرية وحزب النهضة التونسي وجبهة الإنقاذ الجزائرية والجبهة القومية الإسلامية السودانية وحزب الله في لبنان وحزب الإصلاح في اليمن وجبهة العمل الإسلامي في الأردن[٥٢].

---

(٤٩) راشد الغنوشي وحسن الترابي، مصدر سابق، ص٣٤.

(٥٠) راشد الغنوشي، "**حكم مشاركة الإسلاميين في نظام غير إسلامي**"، في: عزام التميمي (إعداد وتحرير) مصدر سابق، ص ١٧.

(٥١) الترابى، مصدر سابق، ص٥،ص٢٠.

(٥٢) Johan L. Esposito and james p. Piscatori, (Democratization and Islam,) Middle Est Journal, vol. 45, No. 3, summer 1991,pp 428-433.

ثانيا: تيار الرفض والمجابهة

في مقابل الآراء والممارسات التي واءمت بين الشورى والديمقراطية يوجد إسلاميون آخرون يرفضون الديمقراطية، بل أحياناً يدعون إلى إسقاط الأنظمة القائمة ويعدونها غير مسلمة، ويمكن عد سيد قطب المؤسس الأول لهذا التيار المتشدد والتفكيري، الذي يؤمن بالقوة لمواجهة «طواغيت» الأمة و«الجاهلية»، ودفع حياته ثمناً لفكره هذا في فترة الستينيات.

فقد ذهب سيد قطب إلى أن العالم برمته يعيش في «جاهلية» من ناحية الأصول التي يتم اعتمادها في بناء مقومات الحياة وأنظمتها. وهذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى خصائص الألوهية، وهي الحاكمية، وذلك في صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم والشرائع والقوانين والأنظمة بمعزل عن فهم الله وإرادته للحياة(٥٣). ويضيف قائلا «نحن اليوم في الجاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم. كل ما حولنا جاهلية.. تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، وفنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم. حتى الكثير ما نحسبه ثقافة إسلامية ومراجع إسلامية. وفلسفة إسلامية. وتفكيراً إسلامياً هو كذلك من صنع الجاهلية». ومن ثم يدعو إلى تكوين الطليعة المؤمنة التي يجب أولاً أن تعتزل المجتمع فترة الحضانة والتكوين للمجتمع المسلم، وذلك من خلال الرجوع إلى النبع الإسلامي الصافي(٥٤).

وعلى الرغم من أن سيد قطب أُعدم في عام ١٩٦٦، عندما بدأ يؤسس لجماعته الطليعية، إلا أن فكره، لاسيما كتابه «معالم في الطريق» شكَّل المرشد الروحي، لعدد من الناشطين الإسلاميين، بل أخذوا في تطويره إلى أقصى حد، مشكِّلين بذلك منذ مطلع السبعينيات كثيراً من جماعات العنف العنقودية صغيرة

---

(٥٣) سيد قطب، **معالم في الطريق** (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٠) ص٨.

(٥٤) المصدر السابق نفسه، ص ص ١٧-١٩.

الحجم، التي تمارس كثيراً من أعمال العنف، وزعزعة الاستقرار، لاسيما في مصر، التي تعد الموطن الرئيسي لبروز مثل هذه الجماعات[٥٥].

وفي الغالب يؤرخ للظهور البارز لهذه الجماعات، بظهور جماعة «شباب محمد»، المشهورة باسم «جماعة الفنية العسكرية»، نظراً لقيامها بهجوم على الكلية الفنية العسكرية في نيسان/أبريل ١٩٧٤، حيثُ كان يعقد فيها اجتماع للقيادات السياسية المصرية بحضور الرئيس أنور السادات، كما ظهرت مجموعة أخرى، لعل من أبرزها «جماعة المسلمين» المشهورة باسم «التكفير والهجرة» وتنظيم «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» [٥٦].

وعلى الرغم من ندرة الكتابات العلنية التي تعكس الاتجاهات الفكرية والسياسية لهذه المجموعات، إلا أنه بالإمكان تلخيص رؤيتهم الفكرية والسياسية في النقاط الآتية:

١- تكفير المجتمع وأفراده ومؤسساته؛ لأنها لا تعد إسلامية بل «جاهلية».

٢- رفض الصيغ والأطر السياسية كافة: الحزبية والدستورية والبرلمانية، لأن الحكم والتشريع «الحاكمية» لله وحده.

٣- أن التغيير من المجتمع «الجاهلي الكافر» إلى المجتمع المسلم الحقيقي، لا يتم إلا عبر انقلاب إسلامي عنيف، تتنوع سبل تحقيقه من جماعة إلى أخرى؛ فبينما ترى «جماعة التكفير والهجرة» أن المرحلة الحالية هي مرحلة استضعاف، وبالتالي يتوجب على المسلمين أن يهجروا هذا المجتمع، والاستعداد لغزو المجتمع «الجاهلي» وإقامة دولة الإسلام، ترى جماعات أخرى مثل «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية»، الدخول فوراً في حرب استنزاف ومواجهة مع النظام، من أجل خلخلته وإسقاطه.

---

(٥٥) حيد إبراهيم علي، مصدر سابق، ص ٦٤..

(٥٦) المصدر السابق نفسه، ص ٦٤.

٤- رفض ومحاربة الأيديولوجيات والمصطلحات الغربية كافة مثل: الاشتراكية والديمقراطية والقومية.. وغيرها من المصطلحات والقيم الغربية.

٥- التركيز على الصراع الإسلامي اليهودي[٥٧].

«فصالح سرية» زعيم «جماعة شباب محمد»، الذي أعدم في عام ١٩٧٤ لخص رؤية الجماعة الفكرية في كتيِّب تحت عنوان «رسالة الإيمان»، تتضمن في معظمها العداء الشديد للغرب حضارياً وسياسياً، ثم تكفر الأنظمة السياسية العربية بسبب التبعية للغرب، فضلا عن إبرازها للمنظور الديني للصراع العربي الصهيوني، أما شكري مصطفى، زعيم ومؤسس «جماعة المسلمين» أو التكفير والهجرة، الذي قتل في عام ١٩٧٧، بسبب قيام جماعته بقتل وزير الأوقاف المصري، الشيخ حسين الذهبي، فدوَّن أفكاره حول المجتمع الإسلامي المعاصر «الكافر»، والحل الذي يتصوره لقيام المجتمع الإسلامي الصحيح في أربعة كتيبات بخط اليد، أعدها في أثناء سجنه وهي: «الخلافة» و«التوسمات» و«التوقف والتبيين» و«الهجرة» وكلها تركز على الابتعاد عن المجتمع (الكافر) من أجل بناء القدرة والتمكن، ومن ثم المهاجمة، وإقامة المجتمع المسلم، فضلاً عن رفض واستهجان كل مستجدات الحياة العصرية، والمنتجات التقنية والعلم بوصفها متاعاً (كافراً).

والمفارقة الجوهرية بين صالح سرية، زعيم تنظيم «الفنية العسكرية» ومصطفى شكري، زعيم جماعة «التكفير والهجرة»، هو أنه في الوقت الذي ركز فيه سرية على تكفير المجتمع، وتحليل دم كل من تجاهل فريضة إسلامية، سمح أيضاً لجماعته باستغلال الديمقراطية مؤقتاً، بهدف التغلغل في أجهزة

---

(٥٧) عبد الخالق فاروق، التطرف الديني ومستقبل التغيير في مصر (الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، ١٩٩٤) ص ص٥٤-٥٦..

الدولة، من أجل تسهيل مهمة الإطاحة بالنظام القائم، لكـن «شـكري» فضـل الاعتزال المؤقت، من أجل إعداد العدة لإنجاز الهدف ذاته[٥٨].

أما «جماعة الجهاد»، التي برزت بشكل واضح في عام ١٩٧٩، على يد المهندس عبد السلام فرج، الذي قام بالتعاون مع آخرين في المحاولة لقلب نظام الحكم، انتهت بقتل الرئيس المصري أنور السادات في عام ١٩٨١، فقد طرحت فكرها ضمن كتيب يحمل عنوان «الفريضة الغائبة» أي الجهـاد، كتبهـا عبـد السلام فرج، والكتيب يدور حول تكفير النظام السياسي، وشـن الجهـاد عليـه بمختلف الوسائل. وتفرع من هذا التنظيم تنظيم آخر، تحـت اسـم «الجماعـة الإسلامية» بزعامة الدكتور عمر عبد الرحمن، والمفتي العام لها، ويتمحور فكر الجماعة حول خمس نقاط: تفكير الحاكم المبدل لشرع الله، وجوب قتال الطائفة الممتنعة عن الشريعة، جواز تغيير المنكر باليد على مستوى الفرد، تحريم دخول البرلمان والأحزاب السياسية، وجوب العمل الجماعي، وتعد هذه الجماعة أكثـر الجماعات «الجهادية» تماسكاً، وأشدها ارتباطاً بقياداتهـا، وأكثرهـا أنصـاراً وارتكاباً لأعمال العنف منذ مطلع الثمانينيات [٥٩].

وترفض كل من جماعات «الجهاد» و«الجماعـة الإسـلامية» الفكـرة الديمقراطية رفضاً تاماً، بوصفها حاكمية الجماهير، وبالتالي فهي شرك بـالله، وتحرم كلتا الجماعتين الحزبية، لأنه لا يوجد في المجتمع-حسب اعتقادها- إلا حزبان هما «حزب الله» و«حزب الشيطان» [٦٠].

هذه الجماعات وغيرها، على الرغم من أن موطنها الأصلي مصر، إلا أنها أخذت في الانتشار في مختلف البلدان العربية تقريباً، وأصبحت تتداخل مع

---

(٥٨) للاستزادة في هذا الجانب، ينظر: عبد العاطي محمد أحمد، **الحركات الإسلامية في مصر وقضايا التحول الديمقراطية** (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٥) ص.ص ٤٨-٦١، وهالة مصطفى، **الإسلام السياسي في مصر: من حركة الإصلاح إلى جماعات العنف** (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، ١٩٩٢) ص.ص ١٣٩-١٧١.

(٥٩) هالة: مصطفى، مصدر سابق، ص ص ١٤٩-١٦٤.

(٦٠) المصدر السابق نفسه، ص ص ١٦٨-١٧٣..

ما بات يعرف باسم «الأفغان العرب» أو «تنظيم القاعدة»، وأحياناً يشار إليها تعميماً باسم «جماعات الجهاد»، وليس هناك خارطة على وجه الدقة لمثل هذه الجماعات، بل أصبحت أحياناً تتشكل عبر المحاكاة والمبادرات الفردية، على نحو لا يتجاوز أعضاء المجموعة أحياناً عدد أصابع اليد الواحدة.

أما موقف «جماعة التبليغ» وبعض فرق «الصوفية»، فيندرج ضمن الجماعات العازفة عن الأمور السياسية؛ لاعتقادها أن السياسة (مضرة) بالدعوة الإسلامية[٦١]. إلا أن عزفهم هذا لا يندرج ضمن الجماعات الإسلامية المعتدلة التي تقبل المشاركة السياسية، ولا مع جماعات العنف، وإنما تكاد تشكل خطاً مستقلاً بذاته، وإن كانت تستنكر بعض المظاهر السلبية، فهي تفضل التركيز على أعمال الخير، والدعوة للتغيير بـ«الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة». وفي واقع الأمر، نجد أن بداية ظهور هذه الفصائل الإسلامية، العنفية والمتطرفة، التي كتب لها أن تتصدر معظم الدراسات والأبحاث الغربية أكثر من غيرها، في تمثيل الإسلام والحركات الإسلامية عموماً، رغم أنها مثل سائر الحركات الإسلامية الأخرى، تستند إلى مرجعيات إسلامية، لكن تفسيرها لهذه المرجعيات لتبرير أقوالها وتصرفاتها الفجة، لا يعبر عن أصالة فكرية إسلامية طبيعية ومستقلة، بقدر ما يعبر عن ردود أفعال وانفعالات نفسية تجاه مسائل محددة أو وليدة بيئة معينة من الضغط والمعاناة الشخصية، وكان لأسلوب القوة المتبع في التعامل مع مثل هذه البوادر دور بارز في إذكاء نارها، بدلاً من تلطيفها.

فبصرف النظر عن وجه خط سير العدالة في اعتقال وتعذيب سيد قطب وزملائه من جماعة الإخوان المسلمين المعارضة في أثناء مدة حكم الرئيس جمال عبد الناصر (١٩٥٢-١٩٧٠)، إلا أن هناك تقريباً شبه إجماع بين كثير من الكتاب، على أن تحول سيد قطب من فكره المعتدل، كما عكسه كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، والقريب من فكر الإمام حسن البنا إلى فكره

---

(٦١) عبد الخير محمد عطا، " الحركة الإسلامية وقضية التعددية السياسية الموقف والمحددات والتحولات: إطار للتحليل ورؤى، أولية" المجلة العربية للعلوم السياسية (بغداد: الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد ٥-٦ ، أبريل ١٩٩٢)ص ١١٩.

المتشدد، راجع إلى عاملين: الأول: هو أن إقامته في الولايات المتحدة الأميركية خلال المدة (١٩٤٨-١٩٥١)، تركت لدى سيد قطب انطباعاً سلبياً وكرهاً للحضارة الغربية، التي وجد أنها تقوم على المادة والتفسخ، فضلاً عن الانحياز الغربي لصالح الكيان الصهيوني في صراعه مع العرب. أما العامل الثاني: والأهم فهو أنه في الوقت الذي قرر فيه قطب ترك الولايات المتحدة والعودة إلى بلاده، والعمل على تعضيد التوجهات الإسلامية من خلال المشاركة في نشاطات جماعة الإخوان المسلمين المعارضة، وجد نفسه مكبلاً خلف القضبان، وفي حينه لم يكن بوسع سيد قطب سوى إطلاق العنان لقلمه؛ ليعبر عن غضبه ونقمته على النظام الذي وصفه بالكافر ومجتمع الجاهلية من حوله الساكت على أفعاله[٦٢].

فالكتابات التأصيلية والتنظيرية مثل: «في ظلان القرآن» و«معالم في الطريق» و«هذا الدين» و«المستقبل لهذا الدين»، كتبها سيد قطب، وهو في زنزانته معزولاً عن العالم الخارجي -سجن من ١٩٥٥-١٩٦٤، ثم سجن مجدداً بعد عدة شهور وأعدم عام ١٩٦٦-، وبالتالي كان مصدر إلهامه في كتاباته هذه لاسيما «معالم في الطريق» هو مشاهد التعذيب والقتل التي تعرض لها الإسلاميون أكثر من أي شيء آخر. والأكثر من ذلك أن سيد قطب تحوّل إلى منظرٍ في فكره هذا، وأخذ طوال فترة سجنه في تثقيف وتعبئة من حوله من شباب الإخوان المعتقلين. ففي سجن «ليمان طره» تلقى شكري مصطفى (اعتقل عام ١٩٦٥)فكرة الطليعة، وأخذ يعد العدة لتأسيس جماعة «التكفير والهجرة»، ومن بعدها أخذت الأفكار والخطط تتناسل وتزداد شططاً وتطرفاً[٦٣].

([٦٢]) للاستزادة عن تاريخ حياة سيد قطب ، ينظر: الموصللي، "**رؤية الحركات الإسلامية لمفاهيم الديمقراطية والتعددية السياسية في العالم العربي**" مصدر سابق، ص.ص ١٣٨-١٣٩، وينظر كذلك: هالة مصطفى، مصدر سابق، ص ص ٩٧-٩٨.

([٦٣]) الموصللي، مصدر سابق، ص ص ١٣٨-١٣٩، وهالة مصطفى، مصدر سابق، ص ص ٩٧-٩٨ أما عن الخلفيات الاجتماعية عن بعض عناصر هذه المجموعات، ينظر: عبد العاطي محمد أحمد، مصدر سابق، ص.ص ٦٠-٦١.

وهكذا يمكن القول إنه باستثناء حالات قليلة، فإن هذه الفصائل الصغيرة والمتناثرة هنا وهناك، على الرغم مما تشكله من قلاقل وزعزعة للأمن والاستقرار، إلا أنه يمكن إدراجها ضمن سياق العنف المجتمعي، الذي يعد ظاهرة عالمية، ولا تمثل التيار العام للحركات الإسلامية، التي أخذت تظهر بازدياد قدراً كبيراً من المسؤولية والتقدم نحو الحياة الديمقراطية. أو كما يقول اسبوزيتو وبسكاتوري: إن فكرة الديمقراطية، أصبحت جزءاً من الفكر الإسلامي، وذلك رمز قوي للشرعية السياسية والخير العام في الحياة العامة.

وإذا كان هناك بعض المخاوف، والتحفظات لدى البعض في هذا الجانب، فهو لا يعني رفضاً لجوهر الديمقراطية نظاماً للحكم يقوم على الحرية والمشاركة، بل لكون الديمقراطية من إنتاج العالم الغربي، الذي مارس سياسة القهر والاحتلال تجاه العرب والمسلمين[٦٤].

([٦٤]) فهمي هويدي، "**الإسلام والديمقراطية**" مصدر سابق ، ص.ص ٤-٥..

المبحث الثالث

الصلة بين الجماعات الإسلامية الراديكالية والحركات الإسلامية

أدت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة، وما لحقها من حرب أميركية على الإرهاب إلى تبلور فكر استراتيجي أمريكي جديد، يقوم على الحرب الوقائية ضد ما هو معادٍ لأمريكا والغرب، وقد تبلور هذا الفكر في إطار رؤية مغرقة بالتبسيط والعمومية في نظرتها للتيارات الإسلامية، مما جعلها تضع جميع الحركات الإسلامية في سلة واحدة، هي سلة التطرف والإرهاب، التي يعبر عنها فكر وسلوك تنظيم القاعدة، بالرغم من أن نهج هذا التنظيم يتقاطع كلياً مع النهج العام لغالبية الحركات الإسلامية، مما يحتم أهمية إبراز الصلة بين هذه الفصائل المتطرفة والحركات الإسلامية.

«فأوليفيه رواء» يصف الفصائل الإسلامية الراديكالية بـ (الأصولية الجديدة) والتي تتميز بثلاث خصائص تتناقض تماماً مع الاتجاه العام السائد لدى حركات الإسلام السياسي المعاصرة، وهي:

أولاً: على الرغم من أن هذه الفصائل تعتنق منهجاً سياسياً ثورياً عنيفاً مناهضاً للغرب وثقافته؛ إلا أن نهجها هذا لا يعبر عن تحدٍّ إسلامي قادر على الاستجابة لمعطيات العصر، بل يجسد رؤية إسلامية متشددة تقترب من النهج السعودي (الوهابي)، الذي يستغرق كثيراً في الشكليات، بل يتعدى ذلك ليصل إلى مرحلة الانهزام والتقوقع، الذي بموجبه يصح أن توصف هذه الفصائل بالأصولية بمعنى الجمود والانغلاق. فهم ينكرون على المرأة حقوقها في المشاركة في الحياة العامة بأي شكل من الأشكال، ويعارضون بقوة الفنون، ومختلف وسائل التسلية. وأكثر من ذلك ليس لديهم أي برامج اقتصادية واجتماعية، وهذا على عكس معظم الحركات الإسلامية، التي تدافع بقوة عن تعليم المرأة وحقها في المشاركة السياسية ومختلف جوانب الحياة العامة وفق شروط لا تخل بكرامة المرأة المسلمة، فضلاً عن ذلك لديهم رؤية سياسية واقتصادية واجتماعية يناضلون من أجلها.

ثانياً: ينادون مثلهم مثل بقية الحركات الإسلامية بضـــرورة تطبيــق الشــريعة الإسلامية، إلا أنهم يركزون على الفروقات المذهبية لاسيما معاداة الشيعة علـــى غرار الفكر (الوهابي) الذي أخذ على عاتقه مجابهة أفكار الثـــورة الإســـلامية الإيرانية، وتجسد ذلك بشكل بارز عندما قامت طالبان بعملية قتل جماعي للشيعة في مزار الشريف في آب/ أغطس، ١٩٩٨، ومع أن الحركات الإسلامية كافـــة تتقاسم الشعور بالإحباط والعداء تجاه الإمبريالية، إلا أن هذا العداء تحول منـــذ مطلع التسعينيات على أيدي هذه الفصائل إلى عـــداء تجـــاه الديانـــة اليهوديـــة والمسيحية، وهذه ظاهرة جديدة غير مألوفة لدى بقية الحركات الإسلامية التي لا تعادي الأديان لاسيما المسيخية، فلم تقم جماعة الإخوان المسلمين في يوم مـــن الأيام بالاعتداء على الأقباط من المسيحيين المصريين، أو تتعـــرض للكنـــائس فمعظم الحركات الإسلامية ما تزال تؤمن بأن هناك أرضية مشتركة بين الأديان التوحيدية، لكن هذه الفصائل تتحرك في إطار حرب دينية إلى حد كبير.

ثالثاً: نجد أن هذه الفصائل، وإن كانت تتخذ من باكستان وأفغانستان قاعدة خلفية لها، إلا أنها تبقى مجهولة الهوية، ولا ترتبط بهوية محددة، وإنما تشكل ظـــاهرة غير قومية، فالمجموعة المتورطة في تفجير السفارتين الأمريكيتين فـــي كينيـــا وتنزانيا ضمت سودانيين ويمنيين وفلسطينيين وآخر من جزر القمر، والمـــتهم الرئيس محمد هويدة، فلسطيني ولد في الأردن، وتدرب في أفغانستان، وتـــزوج من كينية، ويحمل جواز سفر يمنياً، وهذا على خلاف بقية الحركات الإســـلامية التي تحرص على التكيف مع الدولة القومية[٦٥].

وبناء على ما تقدم يمكن الإقرار بانعدام الصلة بين هذه الفصائل المتطرفة وبقية الحركات الإسلامية المعتدلة، التي تشكل القاعدة العريضة للناشطين الإسلاميين في المنطقة العربية، وأن هذه الفصائل تعد هي الاستثناء التي نبت جانباً في ظل ظروف محددة.

فهذه العناصر التي كانت بالأمس القريب تعد رمزاً (للنضال من أجل الحريـــة)،

---

(٦٥) رواء **"الأنماط المتغيرة للحركات الإسلامية المتطرفة"**، مصدر سابق ، ص.ص ٦٨ – ٧١.

وغدت اليوم تمثل (عصابة الإجرام والإرهاب) العالمي، لم تأت من فراغ، بل هي انعكاس إلى حد كبير لنمط سياسة التلقين والتوجيه المتشدد الذي جرى اعتماده عندما أعمت الأيديولوجيا الماركسية المتشددة عيون واشنطن وإلى جانبها كثير من الدول الإسلامية.

فمعظم عناصر هذه الشبكة جرى إعدادهم عقائدياً في المدارس الدينية الباكستانية برعاية أحزاب إسلامية، إما تقليدية مثل (جماعة العلماء الإسلامية)، أو حركية مثل (الجماعة الإسلامية)، إلى جانب مؤسسات دينية دعوية في الأساس، وأصبحت ناشطة سياسياً مثل (جماعة الدعوة والإرشاد) و(جماعة التبليغ)، وكان ميدان التدريب أفغانستان[٦٦]. وعبرت عن كل ذلك (حركة طالبان)- جمع طالب باللغة الفارسية -، التي تعد مقطوعة الصلة بالدنيا، ومحدودة المعرفة بالدين، تخرجت من تلك المدارس الدينية إلى جبهات القتال، ثم وجدت نفسها على قمة السلطة، ولم تقدم شيئاً سوى الإعلان عن (إمارة أفغانستان الإسلامية) بزعامة (أمير المؤمنين)، الذي شغل الناس بمظاهرهم وأشكالهم وسلوكهم، في الوقت الذي كان فيه يموت كثير منهم جوعاً[٦٧].

ومن الجدير بالذكر أن هذه المدارس التي أوكل إليها تخريج (المجاهدين)، انتعشت بشكل كبير في مطلع الثمانينيات في عهد الرئيس الباكستاني ضياء الحق، الموالي لواشنطن، وقدمت السعودية دعماً مادياً كبيراً لهذه المدارس، عن طريق المؤسسات المسؤولة عن إدارة مثل هذه المدارس لا سيما (مركز الدعوة والإرشاد) [٦٨].

وهكذا يتضح لنا أنه مثلما كان للسياسة القمعية تجاه الحركات الإسلامية دور سلبي في تشظي هذه الحركات وخروج البعض منها عن الخط العام السائد، كان

---

(٦٦) المصدر السابق نفسه ، ص ٦٨.

(٦٧) فهمي هويدي، "ما بعد طالبان"، مجلة وجهات نظر (القاهرة: الشركة المصرية للنشر العربي والدولي السنة الثالثة ، العدد ٣٤ ، نوفمبر ٢٠٠١ ، ص.ص ٢٥ – ٢٦.

(٦٨) Jessica Stern, "Pakistan's Jihad Culture", (Foreign Affairs, Vol.,19. No.6, Nov/Dec). PP 118-119

أيضاً للسياسات التدخلية والمغرضة في دعم وتشجيع ثقافة إسلامية ضيقة، وموجهة، من أجل أغراض سياسية في المقام الأول، أثر بالغ في انحراف كثير من الإسلاميين عن المنهج الإسلامي المعتدل.

وقد بدا ذلك واضحاً في تبادل الاتهامات برعاية (الإرهاب) بين الولايات المتحدة وكثير من الدول الإسلامية التي حظيت بالإعجاب الأمريكي في نصرة حرب أفغانستان، لا سيما المملكة العربية السعودية وباكستان.

وبهذا الصدد يتساءل أحد المسؤولين الباكستانيين «هل تتوقع الولايات المتحدة أن تقوم بإرسال قوات عسكرية لغلق المدارس الدينية؟ لقد أضحى الجهاد طبعاً متحكماً في نفوس (المجاهدين)، لقد نما وتطور خلال سنوات الحرب الأفغانية، ولا يمكن إلغاء طابع متحكم. خلال أربع وعشرين ساعة» (٦٩). وعلى الصعيد ذاته أوضح الرئيس اليمني علي عبد الله صالح بعد ما تعرضت اليمن لضغط أمريكي بعد أحداث ١١ أيلول سبتمبر ٢٠٠١، قائلاً «لقد كان الجميع مجاهدين في أفغانستان (بأمر) من أمريكا عندما كان يتم محاربة المد الشيوعي، وكان المجاهدون من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي، ولكن عندما تم الاستغناء عن المجاهدين أصبح هؤلاء إرهابيين».. (٧٠).

وهكذا بعد أكثر من أربعة عقود من الصراع مع قوى التحرر العربي انطوت صفحة القومية العربية، التي كانت تعد قوى (التطرف والإرهاب) التقليدية في أجندة السياسة الخارجية الأميركية، وما لبث أن فتحت صفحة أخرى باسم الحركات الإسلامية.

---

(٦٩) I bid. PP. 125 - 126

(٧٠) ورد ذلك ضمن حديث للرئيس علي عبد الله صالح أمام جمع كبير من العلماء اليمنيين بمناسبة خواتم شهر رمضان المبارك في ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠١، ينظر نص الحديث فى: صحيفة ٢٦ سبتمبر (صنعاء)، العدد ٩٨٩، ١٣/ديسمبر/٢٠٠١، ص.ص ١-٢



الفصل الثاني

نشأة الحركات الإسلامية في اليمن

المبحث الأول

الجذور الفكرية للحركة الإسلامية في اليمن

أولاً: مرحلة النشأة

لم يعرف اليمن، بمجتمعه التقليدي القبلي المحافظ الذي عزلته الإمامة عن التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية، الأحزاب والتنظيمات ذات الطابع القومي المتجاوز للحدود إلا في فترة لاحقة. فحتى بعد قيام حركة الضباط الأحرار في العام ١٩٦٢ في شمال اليمن، لم تدخل البلاد تجربة التعددية الحزبية، ولكن جنوب اليمن، وخاصة عدن، شهدت نشاطاً حزبياً وسياسياً واسعاً، على الرغم من خضوع المنطقة لحكم البريطانيين. لكن هذه التوجهات لم تتطور؛ لتصل إلى مستوى التعددية. وكانت اليمن من الدول الأولى التي جذبت اهتمام حركة الإخوان المسلمين في مصر. فقد أعلنت الحركة في العام ١٩٣٩، في أعقاب المؤتمر الخامس عالمية أيديولوجيتها الإسلامية على لسان زعيمها الإمام حسن البنا وبناء على ذلك، وضمن تلك الإستراتيجية، استحوذت اليمن على اهتمام خاص من البنا والإخوان، ويرجع الباحثون هذا الاهتمام إلى أسباب تاريخية تميزت بها اليمن. فقد جلبت، بحكم موقعها الجغرافي البعيد عن مراكز الخلافة الإسلامية، التيارات الفكرية والسياسية المعارضة والجديدة، حيث وفرت موقعاً آمناً لممارسة نشاطات تلك التيارات، بل تمكنت بعض هذه التيارات من تحويل أفكارها إلى واقع عملي بتكوين دويلات تطبقها، ويضاف إلى هذا العامل التاريخي عوامل أخرى أوضحها الفضيل الورتلاني المكلف بشئون الحركة في اليمن – وهو جزائري – أن اليمن البلد العربي الوحيد الذي لم يدخله الاستعمار، ولم تدخله القيم الأوروبية، بالإضافة إلى انتشار الأمية والجهل، وهذا يعني أن الحضارة المعاصرة لم تفسد العقل اليمني.

وقد قوي تأثير الإخوان المسلمين في اليمن بعد منتصف الأربعينيات، مع اشتداد المعارضة لحكم الإمام يحيى حميد الدين، وخاصة بعد انضمام نجله الأمير سيف الحق إبراهيم إلى حركة الأحرار المعارضة. وكانت أفكار المعارضة اليمنية الإصلاحية الدينية قريبة من فكر الإخوان المتأثر بفكر رجال

الإصلاح من أمثال الشيخ محمد عبده والأفغاني ومحمد رشيد رضا. وقد أبقت حركة الإخوان المسلمين على علاقاتها مع الإمام من خلال نشاط غير مباشر ذي طابع تجاري. وبدأت الحركة بنصح الإمام لإجراء بعض الإصلاحات. ويشير بعض الباحثين إلى احتواء الميثاق الوطني، الوثيقة الأساسية لحركة ١٩٤٨، على مقترحات أوصى بها الإخوان الإمام يحيى ولم يهتم بها، مما جعل حركة الإخوان تؤيد دون تحفظ حركة ١٩٤٨، وتعيين عبد الله الوزير إماماً دستورياً. وقرر مكتب الإرشاد إيفاد بعثة إلى اليمن برئاسة المرشد العام. وحين لم يتمكن الشيخ حسن البنا من السفر إلى اليمن رأس الوفد الشيخ عبد الحكيم عابدين، الذي كان خطيباً بارعاً شارك في البرامج الإذاعية مع الإخوان المسلمين، الذين كانوا يعملون في مجال التدريس في صنعاء. وكان فشل الانقلاب كارثة على حركة الإخوان المسلمين في اليمن. وتقطعت صلاتهم التنظيمية، ونشأت تنظيمات ذات طابع ديني أكثر منه سياسي، ومن بين هذه التنظيمات الجمعية الإسلامية الكبرى في العام ١٩٤٩، وتكونت خلال سنوات الخمسينيات في عدن نواد رياضية تحمل أسماء إسلامية مثل نادي الاتحاد الإسلامي، ونادي الاتحاد المحمدي.

وفي عام ١٩٦٥ أسس الزعيم اليمني محمد محمود الزبيري حزب الله. وهناك من ينفي تأثر الزبيري وحزبه بالإخوان المسلمين المصريين، ويعتبره مستقلاً حتى على المستوى اليمني، أي عن الجمهوريين والملكيين، ولم يتشكل عملياً حزب الله كحزب حقيقي له برامجه ولوائحه الداخلية؛ لأن الزبيري اغتيل بعد ثلاثة أشهر فقط من إطلاق فكرة الحزب، فلم يستطع تأسيسه. ويعود تأسيس جماعة الإخوان المسلمين الحالية في اليمن كحزب سياسي إلى عام ١٩٧٠، أي عقب المصالحة بين الملكيين والاتجاه الجمهوري المحافظ. وظلت مرتبطة بوضع دستور عام ١٩٧٠. ومثلت قوة مواجهة للقوى اليسارية والقومية، التي كونت الجبهة الوطنية؛ إذ طرحت برنامج التطور الإسلامي الديمقراطي. وكذلك سيطر الإخوان في اليمن على المعاهد التعليمية التي مولتها السعودية. وعمل فيها معلمون من الإخوان المسلمين، من مصر والسودان وسوريا. وكان من أهم

قيادات الإخوان المسلمين الشيخ عبد المجيد الزنداني، وعبد الملك منصور، وياسين عبدالعزيز.

وأخذ الإسلام السياسي في اليمن شكل الجبهة أو التحالف بعد إعلان قيام دولة الوحدة في مايو ١٩٩٠ من خلال إنشاء حزب التجمع اليمني للإصلاح برئاسة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، شيخ مشايخ قبائل حاشد. ومن الواضح أن الحزب تحالف بين الإخوان المسلمين وبعض القوى القبلية. ويمثل الشيخ عبد المجيد الزنداني الجماعات الدينية في التجمع، بالإضافة إلى الأستاذ عبد الوهاب الآنسي. وهناك قوة ثالثة تتكون من شريحة التجار ورجال المال والأعمال. ومثل معظم حركات الإسلام السياسي يفضل الإصلاحيون الشكل الفضفاض على الضبط الحزبي الصارم(٧١).

حركة الإخوان المسلمين في اليمن:

تعود الخلايا الأولى لحركة الإخوان المسلمين في اليمن إلى عام ١٩٦٤ بعودة عبده محمد المخلافي من القاهرة، باعتباره المؤسس الأول للجماعة. وكان المخلافي قد سافر إلى القاهرة للدراسة الثانوية في الأزهر الشريف في العام ١٩٦٠، عن طريق قاسم غالب أحمد، الذي كان مهتماً بربط المؤسسات التعليمية التربوية في اليمن بالأزهر، بهدف إيجاد قاعدة إسلامية ثائرة يلتف حولها الشباب المؤمن الثائر الذي يجعل الله غايته، والقرآن دستوره، ومحمد صلى الله عليه وسلم قائده، والموت في سبيل الله أسمى معانيه. وكان المخلافي إبان وجوده في القاهرة حريصاً على حضور الندوات والمحاضرات الإسلامية في الجامعات والمساجد مثل محاضرات الشيخ الغزالي، والشيخ محمد أبو زهرة، وكان كثير التردد على الشيخ سيد قطب وبعض قادة الإخوان. ولذلك اعتقل في مصر مع عبد السلام خالد كرمان، وهو من الأعضاء المؤسسين لجماعة الإخوان في اليمن، ومكثا في السجن فترة بتهمة الانتماء لحركة الإخوان المسلمين، ثم تم ترحيلهما في أواخر عام ١٩٦٤ إلى اليمن، فعينة الأستاذ قاسم

---

(٧١) د/ فارس السقاف، **الحركات الإسلامية والعنف في اليمن**: مجموعة مؤلفين اليمن والعالم (القاهرة: مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٢)، ص.ص ٤٠٦ – ٤٠٩.

غالب – وقد كان وزيراً للتربية والتعليم – مدرساً في مدينة تعز. وغالباً ما كان قاسم غالب يعطف على المخلافي رغم اختلافه معه في بعض الأفكار بعد عودته من مصر. فقد كان غالب يناصر نظام الرئيس جمال عبد الناصر الذي يعاديه الإخوان، وكان في آرائه الدينية مع مدرسة الإصلاح والتجديد الإسلامي التي مثلها الشيخ الشوكاني وابن الأمير وغيرهما. وتولى المخلافي إدارة المركز الإسلامي في تعز، كما تولى فيما بعد إدارة التربية والتعليم في تعز أيضاً. ونتيجة لنشاطه الدؤوب في المركز الإسلامي، ومعارضته للوضع السياسي القائم آنذاك، اعتقل في العام ١٩٦٦ مع مجموعة من نشطاء المركز ممن كانوا في الخلايا الأولى لتنظيم جماعة الإخوان، فهذه الجماعة ظلت تعمل تحت أسماء ومؤسسات ذات طابع ديني. ولا توجد أدبيات تشير إلى اعتمادهم اسم «الإخوان المسلمين»، بل إن بعض قياداتهم صرحت بعد الوحدة بأنه لا يوجد في اليمن هذا الاسم، ومن هؤلاء عبد السلام كرمان (زميل المخلافي منذ أن كانا في مصر). وبالفعل فإن ما اعتاد الناس على تسميته بجماعة الإخوان خليط من الوهابية والجهاد وغيرها من أفكار حركة الإسلام السياسي. ومع ذلك تظل أفكار قادة الحركة في مصر أحد المصادر الفكرية الرئيسية لجماعة الإخوان في اليمن. إلا أنهم لم يكونوا حريصين على اسم «الإخوان المسلمين». والدليل على ذلك أنهم عندما كانوا في طور التأسيس قبل أن يعلنوا أنفسهم كتنظيم دخلوا في إطار حزب الله الذي أسسه الأستاذ الزبيري في بداية عام ١٩٦٥، فكان أوائل المؤسسين من شباب الإخوان ومنهم عبد المجيد الزنداني يحترمون الزبيري ويتبنون مواقفه وآراءه في الصراع السياسي الدائر حينها بين أقطاب السلطة. وعندما قتل الزبيري قبل أن يكمل مشروع «حزب الله»، وجدها الإخوان فرصة لتلقف دعوة الزبيري بتشكيل الحزب والمواصلة وفق رؤيتهم الخاصة، متحالفين مع بعض مشايخ القبائل وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله الأحمر. وقد بدا الأمر أن هناك شرخاً في جبهة حلفاء «مؤتمر خمر» تمثل في وجود تكتل لبعض القوى تحت اسم «حزب الله» بمعزل عن أحمد محمد نعمان والقاضي عبد الرحمن الإرياني وحزب البعث العربي الاشتراكي، الذين أزعجهم تحالف المشايخ مع الإخوان بشكل منظم، ومحاولتهم فرض اسم «حزب الله» على مؤتمر خمر الذي

كان من ضمن مهامه الخروج بتنظيم وطني جبهوي يمثل كل الشرائح المتحالفة في هذا المؤتمر[٧٢].

ثانياً: المنطلقات الفكرية والتطورات السياسية للحركات الإسلامية في اليمن:

- التجمع اليمني للإصلاح:

ساهمت حركة الإخوان المسلمين في اليمن، عند قيام الوحدة وإعلان التعددية السياسية في ٢٢ مايو ١٩٩٠، مع الاتجاه القبلي، الذي يمثله المشايخ وعلى رأسهم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر في تأسيس التجمع اليمني للإصلاح في ١٣ سبتمبر ١٩٩٠. ويمثل الشيخ عبد المجيد الزنداني الجماعات الدينية في الإصلاح، بالإضافة إلى الأستاذ عبد الوهاب الآنسي. فيما يمثل الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر (شيخ مشايخ حاشد)، القوى القبلية، فضلاً عن قوة ثالثة تتكون من شريحة التجار ورجال المال والأعمال.

وقد دخل الإصلاح منذ الأيام الأولى لتأسيسه في معارك سياسية مع الاتجاهات والأحزاب الأخرى، وبصفة خاصة مع الائتلاف الحاكم آنذاك (المؤتمر والاشتراكي). وقاد الإصلاح التيار المعارض للدستور الذي قامت على أسسه دولة الوحدة. وتركزت انتقاداته على المادة (٣) من الدستور التي كانت تنص على أن «الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للقوانين». وقد أراد الإصلاح أن تنص على أن «الشريعة الإسلامية مصدر القوانين».

وقد أرجع الإصلاح أسباب التطرف – في برنامجه الانتخابي لمجلس النواب عام ١٩٩٣ – إلى وجود انفصام بين الحكم والشريعة، مشيراً إلى أن الحركات المتطرفة لم تكن موجودة قبل الوحدة في الشطر الشمالي نتيجة للحكم وفق الشريعة الإسلامية.

والحقيقة أن التجربة الديمقراطية في اليمن استطاعت أن تحتوي هذا التيار الإسلامي السياسي، كما استطاع هذا التيار أن يثبت قدرة سياسية كبيرة في التأقلم مع التجربة الديمقراطية بأوجهها المختلفة. فقد شارك الإصلاح في

---

(٧٢) المصدر السابق ، ص.ص ٤٠٦ – ٤١١.

دورتين انتخابيتين عامي ١٩٩٣و١٩٩٧، كما شارك في ائتلافين حكوميين، الأول مع المؤتمر والاشتراكي، والثاني مع المؤتمر بعد حرب الصيف ١٩٩٤، وخرج من السلطة بعد انتخابات أبريل ١٩٩٧.

وتحالف الإصلاح أثناء الحملة الانتخابية النيابية عام ١٩٩٧، في بعض المواقف مع أحزاب المعارضة بما فيها الحزب الاشتراكي اليمني، ووقع معها وثيقة «الضمانات السياسية والقانونية للانتخابات البرلمانية». لكن الإصلاح فك ارتباطه بعد ذلك بالمعارضة. وظل ينظر للمؤتمر باعتباره حليفاً استراتيجياً منطلقاً من التجارب السابقة[٧٣].

ثم دخل الإصلاح في تحالف مع أحزاب المعارضة بما فيها الحزب الاشتراكي اليمني، وذلك ضمن إطار اللقاء المشترك.

ووجدت إلى جانب الإصلاح حركات إسلامية سياسية أخرى، تعتبر ترجمة للتيار الأصولي القبلي، الذي ينظر إلى الإسلام كأسلوب ومنهاج لممارسة العمل السياسي وتسيير شئون الدولة. وأهمها:

*** اتحاد القوى الشعبية:**

وهو أول تنظيم أعلن عن نفسه بعد فشل حركة ١٩٤٨ وأسسه إبراهيم بن علي الوزير مع مجموعة من المثقفين والعسكريين ومشايخ القبائل. وقد نشط هذا الحزب تحت أسماء عدة كان أولها «عصبة الحق والعدالة». ثم تحول إلى حزب الشورى بعد عام ١٩٥٢ برئاسة عبد الرقيب حسان، وإن ظل المحرك الفعلي للحزب هو إبراهيم بن علي الوزير. ثم أعلن الوزير في ١٩٦١/٧/١١ عن تشكيل اتحاد القوى الشعبية. وقد وقف الاتحاد موقفاً وسطاً في الصراع الذي كان دائراً بين الملكيين والجمهوريين.

وقد جاء في برنامج الاتحاد الذي أصدره بعد قيام الوحدة عام ١٩٩٠ «إن النظام الجمهوري ومبادئ ثورتي سبتمبر وأكتوبر من الأسس والثوابت العامة التي يتمسك بها الاتحاد في حياته وجهاده إلى جانب الدين الإسلامي الحنيف، وسيادة

(٧٣) المرجع السابق ، ص.ص ٤١٢ – ٤١٣

ووحدة اليمن، والوحدة الوطنية للمجتمع اليمني، والديمقراطية القائمة على التعددية الحزبية والفكرية والسياسية، والمرتكزة على التداول السلمي للسلطة.

ويقوم الاتحاد على أسس دينية إسلامية، ولكنه لا يدعي احتكار الدين أو واحدية تمثيلية الإسلام كما تفعل تنظيمات الإسلام السياسي المتطرفة»[٧٤].

والحقيقة أن أطروحات الاتحاد لا تختلف عن برامج الأحزاب الليبرالية في كثير من الأمور. ولا يظهر تميزه الإسلامي إلا عند تأكيده على الثوابت والمنطلقات الفكرية.

ويرى هذا الحزب أن وثيقة العهد والاتفاق التي وقعت عليها جميع القوى والتنظيمات السياسية اليمنية في الأردن عام ١٩٩٤ تعد هي برنامجه السياسي؛ لأنها محل إجماع وطني، وأنها المخرج الوحيد لما تعانيه اليمن. كما اعتبر زيد بن علي الوزير رئيس الحزب أن الميثاق الوطني المقدس (الذي صيغ عام ١٩٤٧ وعلى أساسه قامت الثورة الدستورية عام ١٩٤٨) ووثيقة العهد والاتفاق وثيقتان لبناء اليمن الحديث[٧٥].

*** اتحاد القوى الإسلامية:**

تأسس في مطلع عام ١٩٨٦ كحزب معارض للنظام في الشطر الشمالي آنذاك. وجاء في برنامجه المرحلي «اتحاد القوى الإسلامية الثورية هو تحالف يضم كل الثوريين المجاهدين والمخلصين الذين اقتنعوا وصمموا على بذل الجهد والمال والنفيس في سبيل خدمة الشعب اليمني والأمة الإسلامية. ويقر الحزب حرية المعتقد والتعددية ويؤمن بالحوار وحرية الرأي ويؤمن بأنه (لا إكراه في الدين)»[٧٦].

ولم يصدر هذا الحزب برنامجاً جديداً بعد الوحدة. ويهدف الحزب إلى إقامة

---

(٧٤) المصدر السابق، ص ٤١٥.

(٧٥) أشواق غليس، **التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن**، رسالة ماجستير غير منشورة ، (القاهرة: جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٦).

(٧٦) د. فارس السقاف، مصدر سابق ، ص ٤١٧.

نظام إسلامي «شوروي ثوري عادل». ومما تجدر الإشارة إليه أنه على الرغم من الارتباط الوثيق للكثير من الجماعات الأصولية في اليمن بالسعودية؛ إلا أن هذا الحزب يجاهر بمعاداته للسعودية؛ إذ تنص المادة الخامسة من برنامجه على «نضال الاتحاد من أجل استرجاع الأراضي اليمنية المغتصبة من قبل حكم السعودية». وللاتحاد الإسلامي علاقة طيبة بإيران، فينص برنامجه على «وقوف الاتحاد إلى جانب الثورة الإسلامية في إيران لمواجهة القوى الإمبريالية والرجعية»[٧٧].

*** حزب العمل الإسلامي:**

أعلن عن تأسيسه بعد الوحدة مباشرة. ومؤسسه هو إبراهيم بن محمد الوزير، والذي هاجم في صحيفته «البلاغ» جماعة الإخوان المسلمين. وتظهر النزعة الأصولية لهذا الحزب من تسمية الحزب نفسه، حيث يضع في برنامجه السياسي مبررات نظرية وتطبيقية لاختيار الاسم؛ إذ يقول «اخترنا كلمة العمل الإسلامي اسماً ومبدأً وشعاراً للحزب؛ حتى ندلل على اهتمامات حزبنا التالية: اهتمام الحزب بالعمل بشكل عام، واهتمام الحزب واشتراطه التقيد بالعمل الصالح، واهتمام الحزب من خلال تعاليم ديننا بحقوق العمال والفلاحين، وتحسين أوضاع الفقراء والمساكين، والعمل على مناصرة المحرومين والمستضعفين..»، ويعتبر الحزب نفسه جزءاً من حركة إسلامية عالمية[٧٨].

*** حزب الحق:**

تأسس بعد قيام الوحدة عام ١٩٩٠ على يد عدد من علماء الدين والقضاة. وقد أكد أحمد محمد الشامي أمين عام الحزب على أن الحزب هو حركة إسلامية.. وأنه يعمل على تحقيق أهدافه العامة والخاصة بالطرق السلمية، وفقاً لدستور الجمهورية اليمنية وقانون الأحزاب.

وقد اكتسب الحزب شهرة واسعة بسبب مواقفه الصريحة المعارضة لتيار

---

(٧٧) المصدر السابق ، ص ٤١٨.

(٧٨) د. فارس السقاف، مرجع سابق ، ص ٤١٨.

الإخوان المسلمين والوهابيين. فقد وقف مؤسسه أحمد الشامي في مقدمة العلماء الذين أفتوا بإسلامية دستور الوحدة الذي رفضه الإخوان المسلمون.

ويعتبر هذا الحزب حزباً نخبوياً، يضم في إطاره العلماء الذين ينتهجون مذهب الإمام الهادي بن الحسين «الزيدي»، فقد تبنى الحزب الفكر الزيدي الفقهي في مواجهة التيار السني المتمثل بالإصلاح.

وتبدو الشروط المطلوبة في الحكم، وفقاً لحزب الحق، قريبة من شروط الإمام في المذهب الزيدي، مما جعل بعض الجماعات السياسية تتهم حزب الحق أنه يدعو لعودة الملكية[٧٩].

ورغم أن الحزب قد أصدر بياناً شرعياً، أكد فيه أن الإمامة صيغة بشرية، كان لها مبرراتها الزمنية الماضية، وأنه لا يسعى إلىْ إعادة الإمامة في اليمن. إلا أن هذا البيان لم يوقع عليه من علماء حزب الحق سوى علماء صنعاء فقط، بينما لم يوقع عليه مجد الدين المؤيدي رئيس الحزب وغيره من علماء صعدة. ويفسر البعض ذلك بأن التيار المتمسك بأحقية آل البيت في الحكم، قد اعتبر هذا «البيت» تراجعاً كبيراً عن الإطار الفكري للزيدية، وبالتالي فقد هدف البيان أساساً إلى محاولة نفي التهمة التي ترى أن حزب الحق هو حزب إمامي[٨٠].

(٧٩) نفس المرجع ، ص ٤١٧.

(٨٠) أشواق أحمد غليس ، مصدر سابق ، ص ١٣٥.

المبحث الثاني

البيئة الاتصالية الخارجية وأثرها على تطور الحركة الإسلامية في اليمن

أولاً: البيئة الاتصالية الدولية وأثرها على تطور الحركات الإسلامية:

سبق الإيضاح أن العامل الديني، وإلى حد ما بيئة الأزمة، يعدان السياق التقليدي والطبيعي لنشوء وتطور الحركات الإسلامية، بيد أنه منذ نهاية الثمانينيات، لم تعد المسألة تقتصر على تلك العوامل التقليدية، بل أخذ فصيل من الحركات الإسلامية ينمو ويترعرع في ظل سياقات سياسية دولية محددة سلفاً، جعلت من الدين أداة لتحقيق مآرب سياسية أكثر من أي شيء آخر. ولعل قضية (الجهاد) في أفغانستان في بعض جوانبها، تقدم لنا نموذجاً بارزاً لمثل هذا العبث السياسي، ومع أن ذلك نجح وآتى أكله في حينه، إلا أنه بعد ذلك انقلب إلى الضد، وأخذ في مهاجمة منتجيه، بالضبط كما يحصل في أفلام الخيال العلمي البيولوجي.

فطوال مرحلة الستينيات والسبعينيات، استمرت واشنطن تنظر بارتياح تجاه الفعالية الإسلامية، في مناهضة الشيوعية، (فقد وقف الإسلام بصلابة ضد الشيوعية، أقوى مما وقفت المسيحية ضدها.. وقد كان للوازع الديني في الدول الإسلامية أكبر أثر في عدم تغلغل السوفيت في العالم الإسلامي)(٨١)". هكذا جاءت شهادات الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون (١٩٦٨- ١٩٧٤).

وربما تحت مثل هذا الإغراء، اندفعت واشنطن في تدشين مرحلة جديدة من التوظيف الإسلامي في مقارعة الاتحاد السوفيتي، فعلى الرغم من أن الثورة الإسلامية الإيرانية، شكلت تحدياً كبيراً للولايات المتحدة، إلا أنها لم تعدل من الأولويات الأميركية، لأن مصارعة الاتحاد السوفيتي ظل هو الشغل الشاغل، لمختلف الإدارات الأميركية المتعاقبة حتى عام ١٩٩٠.

---

(٨١) رتشارد نيكسون ، **الفرصة السانحة**، ترجمة: صدقي مراد (القاهرة: دار الهلال ، ١٩٩٢)، ص ١٣٨.

فطبقاً لهنري كسينجر، وزير الخارجية الأميركية الأسبق، فإن الدعم الأمريكي لمجاهدي أفغانستان، الذي أخذ يتصاعد في بداية الثمانينيات، كان يندرج ضمن مشروع أوسع، يهدف إلى استنزاف القدرات السوفيتية من خلال إضرام مختلف التمردات المناوئة له(٨٢).

وفي هذا السياق يذكر الكسندر فالي، الباحث في مركز البحوث والتحليلات الجيوبوليتيكية، التابع لجامعة باريس الثامنة، أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية (CIA)، شرعت في المدة ما بين ١٩٧٧ – ١٩٧٨، بالتعاون مع أجهزة الاستخبارات الباكستانية والسعودية، في تدشين مشروع (الحزام الأخضر) في آسيا الوسطى، من خلال تنشيط الحركات الإسلامية القومية، التي كانت محظورة من قبل موسكو، وتم تزويدها بالسلاح، تحت إشراف مجلس الأمن القومي (NSC)، وذلك بعد نجاح زبجنيو برجينسكي، مستشار الرئيس لشئون الأمن القومي، في إقناع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، بلعب الورقة الإسلامية، كفخ للإيقاع بالاتحاد السوفيتي، ونجحت الخطة، واستناداً إلى مذكرات روبرت جيتس رئيس (CIA) – في حينها – الصادرة عام ١٩٩٧، يذكر فالي أن (CIA) ساعدت المجاهدين على التمرد على حكومة نجيب الله الأفغانية، منذ تموز / يوليو ١٩٧٩، أي قبل ستة أشهر من الغزو السوفيتي لأفغانستان في كانون الثاني / ديسمبر ١٩٧٩(٨٣).

---

(٨٢) هنري كسينجر، **الدبلوماسية: من الحرب الباردة** حتى يومنا هذا، ترجمة: مالك فاضل الجديري (عمان: المكتبة الأهلية، ١٩٩٥)، ص ٤٧٧.

(٨٣) Alexander Del Valle, **Geneseet Actvalite Dela**, Strategie Islam istcdes Etats – vnis: http://www,memberses, Tripod.de/msrsobrarbe/valle.htm. وبهذا الصدد يذكر محمد حسنين هيكل، أنه عندما زار الرئيس جمال عبد الناصر الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٦٨، تحدث معه الرئيس السوفيتي (ليونيد برجنيف) عن قيام المخابرات الباكستانية بالتعاون مع المخابرات الأمريكية والسعودية، بجهود منظمة لإثارة تعصب ديني عدواني ليس مبرراً، وأن الاتحاد السوفيتي منزعج لتزايد مثل هذه النشاطات المناوئة للدولة في المناطق الجنوبية من البلاد، التي غالبيتها مسلمة، وأن السلطات السوفيتية قبضت على شحنات من الكتب وصل عددها إلى مليون من بينها مائة ألف مصحف، والبقية كتب في الدعوة والتفسير، وسمح بالمصاحف، وتم مصادرة

وهذا ما أكده برجينسكي لاحقاً، ففي مقابلة أجرتها معه مجلة (لونوفيل أوبسرفاتور) الفرنسية، بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر أعرب فيها برجينسكي، قائلاً:

«الولايات المتحدة لم تدخل بثقلها في أفغانستان إلا سنة ١٩٨٠، بعد أسابيع من دخول القوات السوفيتية كابول، لكنه في التاريخ الحقيقي.. فإن التدخل الأمريكي لمساندة (المجاهدين) بدأ قبل ذلك بستة أشهر – ففي يوم ٣ يوليو سنة ١٩٧٩ عملت على إصدار توجيه رئاسي من (كارتر) بتقديم كل المساعدات الممكنة إلى العناصر المعادية للسوفيت في كابول، وفي ذلك اليوم كتبت للرئيس مذكرة قلت فيها: (إن موقف السوفيت يزداد صعوبة في أفغانستان كل يوم، ومباشرة في أفغانستان). وأضاف قائلاً.. إن العملية السرية التي قمنا بها كانت فكرة رائعة، لقد أدت إلى دخول السوفيْت في فخ تمنينا أن يدخلوا في مثله وقد دخلوا.. ويوم تدخل الروس بجيشهم في أفغانستان، كتبت للرئيس (كارتر) مذكرة قلت له فيها: (إن أمامنا الفرصة الآن لكي نجعل الاتحاد السوفيتي يذوق مرارة الكأس التي شربناها في فيتنام). والحقيقة أننا ولمدة عشر سنوات جعلنا الروس ينزفون دماً، ولا يستنزفون جهداً فقط»[٨٤].

وبصرف النظر عما يقوله المسؤولون الأمريكان، سواء كان ذلك حقيقة أم من باب التفاخر، فإن الاتحاد السوفيتي بالفعل وقع في فخ عندما أقدم على غزو أفغانستان، وتصرفت الإدارة الأميركية على هذا الأساس.

فخلال الأسبوع الأول من شهر كانون ثاني / يناير ١٩٨٠ قام برجينسكي برحلة مكوكية سرية، شملت كلاً من مصر والسعودية وباكستان. وذلك بهدف ترتيب

بقية الكتب، واستغرب (برجنيف) من مثل هذه الأعمال، في الوقت الذي يعتقد أن موسكو هي الأقرب إلى القضايا العربية من واشنطن، لا سيما الصراع العربي – الصهيوني – محمد حسنين هيكل، **من نيويورك إلى كابول**، (القاهرة: المصرية للنشر العربي والدولي ، ٢٠٠٢) ، ص ص ٢٢٤ – ٢٢٦.

(٨٤) نقلاً عن هيكل ، من نيويورك إلى كابول، مصدر سابق ، ص ٢٤٢ – ٢٤٣.

الأرضية الإسلامية (للجهاد) في أفغانستان، ضد الغزو السوفيتي[٨٥].

وبالفعل نجح برجينسكي في إقناع كل من باكستان والسعودية بالقيام بحشد وتسيير المجموعات الإسلامية إلى أفغانستان[٨٦]. وفي هذا السياق قام وليام مدير (CIA)، والأمير تركي بن فيصل رئيس المخابرات السعودية، بالعمل معاً لإنجاز هذه المهمة، مع الحرص على عدم بروز واشنطن والرياض في العلن، ودخلت على الخط المخابرات الباكستانية، التي كلفت بمهمة فرز المجاهدين وتمويلهم[٨٧].

وفي غضون أشهر قليلة من الغزو السوفيتي لأفغانستان، كانت الساحة العربية تشهد تحركاً رسمياً وشعبياً نشطاً من أجل دعم أفغانستان؛ إذ قامت معظم الدول العربية بالمشاركة والسماح بحركة تطوع منظمة وفردية من أجل الجهاد في أفغانستان، فضلاً عن ذلك أخذت معظم التنظيمات والهيئات الإسلامية العربية تدفع عناصرها نحو الهدف ذاته[٨٨].

وفي هذا الإطار قامت مختلف تنظيمات الإخوان المسلمين بتقديم معونة إنسانية لحركة المقاومة الأفغانية، وشكلوا فرقاً إسلامية مكونة من متطوعين عرب من أجل الجهاد، وكان مدير مكتب الإخوان المسلمين في بيشاور، عبد الله عزام – فلسطيني يحمل جواز سفر أردنياً، اغتيل في أيلول/ سبتمبر ١٩٨٩ في حادث تفجير سيارة غامض – وإلى جانبه أسامة بن لادن، اللذين توليا مهمة إرسال المجاهدين إلى أفغانستان، وعبرهما كان يتم أيضاً تحويل نسبة كبيرة من الأموال السعودية إلى المجاهدين، كما كانت هناك مشاركة بارزة لعناصر قيادية من الحزب الإسلامي الباكستاني (جماعة إسلامي)، لا سيما في جانب التنظيم

---

(٨٥) المصدر السابق نفسه، ص ٢٤١.

(٨٦) أوليفييه رواء ، مصدر سابق ، ص ١٢٤٥.

(٨٧) Valle, Op., Cit., P7.

(٨٨) محمد عبد السلام، "**الأفغان العرب: صناعة العنف العابر للحدود**" مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام العدد ١١٣ يوليو ١٩٩٣) ص ٩٢.

والتدريب[٨٩].

وشارك في تلك الحرب حوالي ٢٥,٠٠٠متطوع، بدعم مالي، أساساً من المملكة العربية السعودية، فبين عامي ١٩٨٤و١٩٨٦ دفع السعوديون حوالي ٥٢٥ مليون دولار للمقاومة، وفي سنة ١٩٨٩، وافقت السعودية على تحمل ٦١% من إجمالي ٧١٥ مليون دولار، أي ما يعادل ٤٣٦ مليون دولار. وعلى مدار الحرب أنفقت السعودية ما يوازي الإنفاق الأمريكي البالغ ٣ إلى ٣,٥ بليون دولار إن لم يكن أكثر[٩٠]. وتركزت المساعدات الأميركية في جانب التسليح؛ إذ تسلم المجاهدون في كانون ثاني/ يناير ١٩٨٠ أول وجبة من السلاح من (CIA) عن طريق المخابرات الباكستانية، وتضمنت هذه الوجبة: مجموعة من بنادق (انفياليد ٣٠٣) وقاذفات (RPG 7)، وكلاشينكوف عن طريق مصر، وفي نيسان/ أبريل ١٩٨٥، قرر الرئيس الأمريكي في حينها رولاند ريجان زيادة المساعدات للمجاهدين، وعلى إثر ذلك حصل المجاهدون على حوالي ١٠٠٠ صاروخ (ستينغر)، ضمن الدفاعات الجوية، وذلك تحت إشراف (CIA)[٩١]. وطول الحرب كان المجاهدون في أفغانستان في نظر الولايات المتحدة، يعدون المقاتلين في سبيل الحرية، بل وصفهم الرئيس الأمريكي ريجان في عام ١٩٨٥ بأنهم «المعادلون الأخلاقيون لآباء أمريكا المؤسسين»[٩٢].

وعلى الرغم من حجم التدخل الأمريكي الكبير والواضح في هذه الحرب، إلا أن دافع الجهاد الإسلامي يظل هو القوة الأساسية الدافعة للغالبية الساحقة من الأفراد المنخرطين في تلك الحرب، بغض النظر عن سير التحسبات.

فعندما ذهب المجاهدون إلى أفغانستان، لم تكن الأولوية للتحسبات التي تفرضها

---

(٨٩) أوليفييه رواء "**الأنماط المتغيرة للحركات الإسلامية المتطرفة**" مجلة قراءات (الولايات المتحدة/ ميتشجان: المجموعة الإعلامية الدولية، السنة الثالثة ، عدد ٧ ، ديسمير ١٩٩٩) ص.ص ٦٥ – ٦٦ ينظر كذلك، Valle Op., Cit., P7.

(٩٠) هنتنجتون ، مصدر سابق ، ص ص ٤٠٠ – ٤٠١.

(٩١) Valle, Op., Cit., P. 7.

(٩٢) يوسف الجهماني، **تورا بورا أولى حروب القرن**، (ط٤ ، دمشق: دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢)، ص ٢٦٢.

الحرب الباردة، أو بمعنى أوضح التأثير في موازين القوى بين موسكو وواشنطن لصالح هذه الأخيرة، وإنما الأولوية كانت تتركز في جانب الانتصار لأفغانستان، والتي تبقى أولاً وأخيراً قضية إسلامية، وإذا كان السوفيت وقعوا في فخ من صنع الولايات المتحدة، كما يدعي المسؤولون الأمريكيون، فهذه غلطة السوفيت ويجب عليهم تحمل نتيجة غلطتهم. أما من ناحية وجود واشنطن إلى جانب المجاهدين، فلا يعتقد أن المجاهدين كانوا ينظرون إلى ذلك بوصفه تعبيراً عن صداقة خالصة، وإنما كانوا يدركون أن ذلك يعد أمراً تكتيكياً وعارضاً، حاله حال تعاون الأمريكان مع الصين الشيوعية ضد الاتحاد السوفيتي..

فعلى الرغم من أن الحرب جرت تحت راية الجهاد الإسلامي، إلا أنه ما من جهة محددة ورسمية رعت مثل هذه الحرب ووجهتها في ضوء قدسية مثل هذا المبدأ وغاياته، وإنما تجاذبتها العديد من الأطراف والأهواء المتباينة في الدوافع والغايات.

فالولايات المتحدة، وجدت في الحرب الأفغانية فرصة ربما غير مسبوقة لإثخان الجراح واستنزاف (إمبراطورية الشر). ولذا لم تتردد في دعم وهج الحرب، غير مهتمة بمن يحارب وكيفية ذلك، بقدر اهتمامها بمدى مقدار الخسارة التي يتعرض لها السوفيت.

أما المملكة العربية السعودية، فإلى جانب مشاركتها مخاوف واشنطن من اتساع رقعة النفوذ السوفيتي، كان لها أيضاً رغبة في مواجهة الثورة الإسلامية الإيرانية المتشددة، من خلال إبراز رؤيتها الإسلامية المحافظة، وبالتالي أخذت الرياض تدعم بقوة منحاً إسلامياً متشدداً يعكس توجهاتها الرسمية، ولا يشاطر النزعة السياسية لدى صفوف الإسلاميين من الحركيين. ولذا نجد أنه كان هناك طوال الحرب عدم انسجام بين التيار السلفي الأقرب إلى المدرسة الفكرية الوهابية المعتمدة رسمياً في السعودية والعناصر الإخوانية. فبينما كان التيار الأول يبدو منهمكاً في التشكيلات ومحاربة الأفكار الشيعية والصوفية، وتدمير قبور وضرائح الأولياء، كان الإخوان المسلمون، يرون أنهم في غنى عن ذلك، والمسألة تتطلب رؤية أبعد من ذلك، ولهذا السبب كانوا يشعرون بالتجاهل

والتهميش في كثير من الأحيان[٩٣].

ومن ناحية ثالثة شكلت الحرب فرصة غير مسبوقة لكثير من العناصر الإسلامية المتشددة والعنيفة، التي طالما حلمت في التعبير عن رؤيتها الجهادية على الصعيد العملي، فضلاً عن بعض العناصر التي وجدت في الحرب فرصتها للهروب من الأحكام القضائية ومطاردة السلطات لها، وغير ذلك من الاعتبارات الأخرى[٩٤].

فعلى سبيل المثال، في عام ١٩٨٥ سافر أيمن الظواهري الذي يتزعم تنظيم الجهاد المصري المنشق عن الجماعة الإسلامية المصرية إلى بيشاور، وبعد فترة أصبح الظواهري محطة ارتكاز واستقبال لعناصر جماعات (الجهاد)، مثل محمد شوقي الإسلامبولي ورفاعة أحمد طه ومصطفى حمزة، وغيرهم من العناصر (الجهادية) من مختلف البلدان العربية[٩٥].

ومن دون شك فإن محصلة عشر سنوات من القتال في جبال أفغانستان الوعرة، شكلت للناشطين الإسلاميين تجربة ميدانية في غاية الأهمية، أخذوا من خلالها بإقامة العلاقات، وتوثيق الصلات فيما بينهم، فضلاً عن تلقيهم التدريب والمهارات العسكرية وتشرب فنون التنظيم، وإدارة العمليات القتالية ميدانياً.

ففي الوقت الذي أخذ فيه معظم المجاهدين العرب، في العودة إلى بلدانهم خلال المدة الفاصلة بين الانسحاب السوفيتي من أفغانستان، وسقوط نظام كابول على أيدي المجاهدين في نيسان/ أبريل ١٩٩٢، كان هناك فصيل آخر من المجاهدين، ممن ينتمون في الأساس إلى تنظيمات إسلامية متطرفة، وممن تم استقطابهم

---

(٩٣) رواء، **تجربة الإسلام السياسي**، مصدر سابق ، ص.ص ١١٤ – ١١٥ ، " ينظر كذلك رواء **للأنماط المتغيرة للحركات الإسلامية المتطرفة**"، مصدر سابق ، ص ٦٦.

(٩٤) محمد عبد السلام ، مصدر سابق ، ص ٩٢.

(٩٥) طلعت رميح ، وآخرون، أمميات "الإسلام السياسي": خيوط ومحاور واجتهادات، مجلة الوسط، (لندن: العدد ٩٩ ، أبريل ١٩٩٦)، ص.ص ٢٢-٢٣ ، للمزيد ينظر د/ جهاد عودة و د/ عمارعلي حسن ، **عولمة الحركة الإسلامية الراديكالية** ، الحالة المصرية، كراسات استراتيجية (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، السنة ١٢ ، ٢٠٠٢).

إليها خلال فترة الجهاد، يعتقد أن واجبه «الجهادي» لم ينته بعد. ولـذا نفشـت عناصر هذه التنظيمات في معظم بلدان العالم، بحثاً عن منازلات جديدة، بعـدما تم الاتفاق على بعض المعالم التنظيمية، من حيث القيادة والاتصال، وأسـاليب العمل. وفي هذا السياق شق عدد من هذه العناصـر طريقـه باتجـاه بعـض الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً، وانخراط في إطار ما تشهده هذه الدول من توترات، فيما اتجه قسم آخر إلى منطقة كشمير، وأخـذ في المشاركة في القتال مع المسلمين البوسنيين ضد الصرب، وقسم آخر قليـل العدد تيسرت له الأمور واسـتقر فـي الولايـات المتحـدة وبعـض البلـدان الأوروبية(٩٦).

أما القسم الكبير من هذه العناصر، والذي يعنينا أكثر من غيره، فقد حزم أمتعته واقتفى طريق العودة إلى البلدان العربية، وانتسب إلى جماعات متطرفة منشقة، أو بادر بتأسيس المزيد منها، في إطار تشكيلات ضبابية راديكالية، تلتف حـول قدماء المحاربين في أفغانستان أو يعرف بـ (الأفغان العـرب)، وذلـك بـدعم وتوجيه من بعض الزعامات الراديكالية الموجودة غالباً خارج البلدان العربيـة. فعلى سبيل المثال، كان معظم مؤسسي (الجماعة الإسلامية المسلحة) التي برزت في الجزائر في مطلق التسعينيات، ممن عادوا مـن أفغانسـتان مثـل الطيـب الأفغاني الذي قتل في ١٩٩٢، وجعفر الأفغاني الذي قتل أيضاً عام ١٩٩٤. وفي مصر انتسب قسم منهم إلى ما يسمى بالجماعة الإسلامية.

ثانياً: انعكاس البيئة الدولية على العلاقة بين النظام السياسي اليمني والحركات الإسلامية

على النقيض من العديد من الحركات الإسلامية في الدول العربية فإن الحركات الإسلامية في اليمن لم تعانِ من أي قمع أو اضطهاد من السلطات الحاكمة، بـل على العكس من ذلك فقد تمتعت بهامش كبير من الحرية وفي أحيان كثيرة كانت هي القوة الرئيسية أو الأساسية في تزعم مختلف أوجه النظام السياسي منذ قيام

(٩٦) محمد عبد السلام ، مصدر سابق ، ص ص ٩٢ – ٩٤.

الثورة اليمنية في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢[٩٧]. فتجربة التعاون بين سلطة الدولة والحركة الإسلامية كنموذج تكاد اليمن تتميز به عن غيرها وبالذات منذ منتصف عهد القاضي عبد الرحمن الإرياني[٩٨].

وعندما قامت حركة ٥ نوفمبر ١٩٦٧ نصبت القاضي الإرياني رئيساً لليمن. وقد قام بها تحالف مؤتمر خمر «ومنهم الإخوان المسلمون». وحاول الإخوان إحياء مشروع حزب الله بمساعدة حلفائهم من المشايخ، فعارض الإرياني ذلك اعتماداً على عبارته الشهيرة «الحزبية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة». واستقر الوضع بعد المصالحة الوطنية وإبرام اتفاقية جدة بين اليمن والسعودية في العام ١٩٧٠ لصالح الإخوان، فوقفوا إلى جانب تعميق الصلات مع المملكة العربية السعودية، ومع الحرب على النظام في الشطر الجنوبي. ودخلوا في صدامات عنيفة مع الأحزاب القومية واليسارية. وتوالت المصادمات كذلك بين الإخوان والرئيس الإرياني الذي اضطر إلى تقديم استقالته والسفر إلى سوريا بمبرر العلاج. واستغل رئيس الحكومة القاضي عبد الله الحجري غياب الإرياني وعمل على إطلاق سراح المعتقلين من أعضاء الجماعة. وفي هذه الأثناء شكل أنصار الإرياني «اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي العام للتصحيح» التي ضمت عدداً من الشخصيات الاجتماعية والسياسية وضباط القوات المسلحة. وعاد الإرياني إلى اليمن، وتقدم الشيخ عبد الله الأحمر، رئيس مجلس الشورى في ديسمبر ١٩٧٣ بوثيقة الشورى في صياغة هذا البرنامج، ووردت فيه مقاطع كاملة من وثيقة الزبيري «المنهج» مع تنقيح بعضها.

وظهر اهتمام الرئيس إبراهيم الحمدي منذ تسلمه زمام الأمور في اليمن في ١٣ يونيو ١٩٧٤ بأمر الإخوان المسلمين، وكانت تربطه علاقة قوية بالقاضي عبد الله الحجري الذي شكل حماية للإخوان في نهاية عهد القاضي الإرياني. وأسرع

(٩٧) قائد محمد عقلان، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية ١٩٩٠ – ٢٠٠٢**، رسالة دكتوراه غير منشورة، (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٣)، ص ٢٤٨،

(٩٨) نصر طه مصطفى، التجمع اليمني للإصلاح القضايا والمواقف والتحديات، (صنعاء "غير معروف دار النشر"، ٢٠٠٠) ص ٧٠.

الحمدي في اتخاذ خطوات سريعة لإعادة مجاميع كوادر الإخوان إلى العاصمة صنعاء، ونقلها من النشاط السري إلى النشاط العلني. واستطاع الحمدي إقناع الشيخ عبد المجيد الزنداني الذي كان مستقراً في وادي آل أبو جبارة بالعودة إلى صنعاء وحملة أمانة العمل للإسلام من خلال أجهزة الدولة (من خلال مكتب التوجيه والإرشاد) ويتبع له عدد من المعاهد العلمية ليعمل من خلالها كوادر الإخوان. وابتدع الحمدي أشكالاً تنظيمية لاحتواء علماء الدين وفقهاء الشريعة بغرض سحب البساط من تحت أقدام الإخوان المسلمين، وتوظيف فئة العلماء لخدمة نظامه ليضرب بهم الإخوان. وفي هذا السياق ضم أول تشكيل وزاري بعد حركة ١٣ يونيه ممثلين عن الإخوان المسلمين. واستطاع الإخوان تكييف بعض هذه الإجراءات لصالحهم، والاستفادة القصوى من إمكانيات المؤسسات التي أوجدها الحمدي، ومن ثم شاركوا في المؤتمرات والفعاليات المناوئة للرئيس الحمدي التي أقامها حلفاؤهم من الواجهات القبلية. واتجه الإخوان إلى البناء الداخلي بسرعة شديدة، فكونوا هيكلاً حزبياً قوياً ومنظماً يعتمد على الخلايا العنقودية. ومن الأهمية الإشارة لتحالف الحمدي مع الناصريين، وهم من الخصوم السياسيين للإخوان المسلمين، مما كان له أثره في التعامل بين الحمدي والإخوان.

وبعد تسلم الرئيس علي عبد الله صالح زمام السلطة في ١٧ يوليو ١٩٧٨ انتقلت جماعة الإخوان من نشاطها شبه السري إلى عالم الظهور. وتأسست الجبهة الإسلامية حوالي عام ١٩٧٩، وشكل الإخوان المسلمون المكون الرئيسي في قوامها إلى جانب القبائل والمجموعات العسكرية التي وجدت دعماً سخياً من السلطة في الشمال لمواجهة نشاط الجبهة الوطنية التي كانت تضم فصائل يسارية وقومية، ومحاربة النظام في عدن، وانشغل الإخوان المسلمون بصراع داخلي حول المراكز المتقدمة في القيادة، مما أدى إلى فصل بعض القيادات من التنظيم وتجميد عضوية آخرين، وانقسمت قيادة الإخوان في صراعها هذا إلى فريقين: فريق يؤيده المرشد العام ياسين عبدالعزيز، وفريق يقوده الأمين العام عبد الملك منصور. وأحدث الخلاف القيادي هزة قوية في صفوف الإخوان،

وأثار نقاشاً لدى القواعد لأول مرة حول القيادة وطبيعتها ورموزها. وكان يغذي تلك الأفكار كتابات الشيخ محمد الغزالي، وأفكار ومواقف د.حسن الترابي، ود. راشد الغنوشي. وكاد ذلك يجر إلى تكتل ثالث يقوده عدد من الشباب، غير أن هؤلاء الشباب كانوا يعيشون خلافات فكرية فرقت بينهم، فبقي بعضهم في التنظيم وخرج البعض الآخر إلى الاندماج بالسلطة أو إلى الالتحاق بأحزاب أخرى(٩٩).

وبالرغم من تعدد التيارات الإسلامية في اليمن؛ إلا أننا سوف نركز على دراسة التجمع اليمن للإصلاح(١٠٠).

والذي يعد أقوى الأحزاب الإسلامية في اليمن على الإطلاق، فعندما برز للوجود رسمياً في ١٣أيلول/ سبتمبر ١٩٩٠، لم يشكل علامة فارقة كبيرة من حيث طروحاته الفكرية بالنسبة للوقع الاجتماعي والسياسي السائد في اليمن. فهو أولاً خرج من عباءة المؤتمر الشعبي العام (الحزب الحاكم في اليمن)، وثانياً وجد نفسه في وسط مجتمع مسلم بفطرته وشديد المحافظة، تحولت فيه كثير من القيم والأخلاقيات الإسلامية إلى عادات وتقاليد متأصلة بحكم العادة لا بحكم الدين في الغالب(١٠١). لذا ربما يجد حزب الإصلاح صعوبة في التعبير عن هويته الإسلامية بتفرد، وأخذ يعول كثيراً على نوع من الخطاب السياسي الناقد للفساد

---

(٩٩) د. فارس السقاف، مصدر سابق ، ص ص ٤١٠ – ٤١٢.

(١٠٠) تأسس حزب "التجمع اليمني للإصلاح" في عام ١٩٩٠ ، ويتكون من ثلاثة قوى رئيسية: جزء يتشكل من القوى القبلية، ويمثلها الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، رئيس الحزب وشيخ مشايخ قبيلة حاشد والقوة الإسلامية، وهم الإخوان المسلمون أساساً ويمثلهم الشيخ عبد المجيد الزنداني رئيس مجلس الشورى وعبد الوهاب الآنسي الأمين العام للحزب وعبد العزيز ياسين المرشد العام للإخوان المسلمين في اليمن، ويعد هذا التيار القوة الرئيسية المسيطرة فكرياً وتنظيمياً على الحزب، أما القوة الثالثة فتمثل بعض التجار ورجال الأعمال، ويعد محمد عبد الوهاب جباري عضو الهيئة العليا للتجمع من أكبر رموزها، عبد الجليل مرهون، **"الانتخابات اليمنية: الأبعاد الداخلية والخارجية"** مجلة شؤون الأوسط (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، عدد ١٩ أيار / مايو ١٩٩٣) ص ٤٠.

(١٠١) فارس السقاف، الإسلاميون والسلطة في اليمن: تجربة التجمع اليمني للإصلاح (صنعاء: مركز دراسات المستقبل، ١٩٩٧)، مصدر سابق ، ص ص ٥٢ – ٥٣.

المالي والإداري المستشري في اليمن من أجل كسب الشعبية، ويجد تجاوباً من قطاع واسع من المجتمع اليمني، وبهذا الصدد ينقل الدكتور السقاف عن إحدى الباحثات الأمريكيات (كاثرين)، التي حاورته قولها: «إن الحركات الإسلامية في اليمن هي حركات سياسية لا اجتماعية، لأنها لا تتميز بأنماط سلوكية واجتماعية عن الأحزاب اليمنية الأخرى، حتى التي يمكن تصنيفها علمانية، لا سيما من حيث احتشام المرأة اليمنية وتقيدها بالحجاب بصفة عامة، على عكس كثير من البلدان العربية خصوصاً الجزائر» (١٠٢).

أكثر من ذلك أن حزب المؤتمر الشعبي العام الحزب الحاكم في اليمن، الذي كان حتى وقت قريب يعد المظلة الفكرية والسياسية التي ينضوي تحتها مختلف التيارات السياسية، بما فيها التيار الإسلامي، الذي كان يعد القوة المهيمنة فيه، استمر بعد رفع الحظر الحزبي عام ١٩٩٠ متمسكاً بالصيغة نفسها التي طبعت أطروحاته الفكرية والسياسية المحافظة أساساً؛ مما مثل تحدياً لحزب الإصلاح في طرح أفكاره، والتي تجد ذريعة كبيرة لطرح أيديولوجية معينة، لأن الفلسفة الفكرية التي يستند إليها المؤتمر، تنطوي على خليط من الأفكار والأيديولوجيات التي تمتد من الليبرالية إلى الإسلامية إلى القومية العربية(١٠٣).

هذه المعطيات الإيجابية على الساحة اليمنية، اجتماعياً وسياسياً، شكلت نوعاً من الأرضية المشتركة بين كل من النظام السياسي وقوى المعارضة الإسلامية، كان من نتائجها نجاح اليمن في إجراء أول تجربة ديمقراطية على أساس التعددية السياسية، تمثلت في الانتخابات البرلمانية التي جرت في ٢٧نيسان/ ابريل ١٩٩٣، وفوز حزب الإصلاح الإسلامي فيها بـ ٦٢ مقعداً من مقاعد البرلمان المكونة من ٣٠١ مقعد، محققاً المرتبة الثانية بعد المؤتمر الشعبي العام الذي فاز بـ ١٢٣ مقعداً، في حين أتى الحزب الاشتراكي في المرتبة الثالثة بفوزه بـ

---

(١٠٢) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٢.

(١٠٣) Sheila Carapico, **Civil Society in Yemen: The Political Economy of Activism in Modern Arabia** (United Kingdom: University Press, Cambridge, 1998) P. 140.

٥٦ مقعداً، وعلي إثر ذلك شكلت الأحزاب الثلاثة حكومة ائتلاف وطني[١٠٤].

ونالت هذه الخطوة اليمنية غير المسبوقة في شبه الجزيرة والخليج العربي إعجاب الولايات المتحدة، التي من فورها أوفدت دايفيد مــاك، مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى إلى صنعاء في ٨ أيار/ مايو ١٩٩٣، أي بعد ثلاثة أيام من إعلان نتائج الانتخابات، حاملاً معه رسالة خطية من الرئيس الأمريكي في حينه بيل كلينتون إلى الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، عبر الرئيس الأمريكي فيها عن تهنئة الولايات المتحدة لليمن على هذه الخطوة الديمقراطية مؤكداً موقف بلاده الداعم لمثل هذه التوجهات[١٠٥].

بيد أن هناك من يرى أن هذا الموقف الأمريكي المؤيد للتجربة الديمقراطية اليمنية ببعدها الإسلامي، لم يأت في سياق رد الفعل أو التعامل مع أمر واقع، كما هو معهود في مثل هذه المناسبات، وإنما إشراك الإسلاميين في اليمن في العملية السياسية، كان خطوة مقصودة سلفاً. إذ وجدت واشنطن في عامل الانسجام بين الحركات الإسلامية والنظام السياسي في اليمن فرصة مناسبة لاستثمار طاقات سياسية ودبلوماسية جديدة من شأنها احتواء الحركات الإسلامية في اليمن في وقت مبكر لتحقيق هدفين: الأول تجنب أي عملية تمرد إسلامي كما حصل في الجزائر، والثاني يرى أن إشراك الإسلاميين في العملية السياسية، سيعمل على تعريتهم أمام الجماهير ويخفف أيضاً من حرارتهم الفكرية. ولذا لا غرابة أن نجد الوزارات التي أسندت إلى حزب الإصلاح في إطار الائتلاف الحاكم عام ١٩٩٣ هي من ذات «الإحراق والإغراق» أو الوزارات ذات «العظم الخالي من اللحم»، إذ أسندت إلى حزب الإصلاح، وزارة التموين والتجارة في ظل ارتفاع جنوني للأسعار ووزارة الكهرباء والمياه وما تعانيه من تدهور ووزارة الصحة شحيحة الإمكانيات ووزارة العدل والأوقاف التي يقع على عاتقها حل الكثير من القضايا والإشكاليات الاجتماعية المعقدة[١٠٦].

---

(١٠٤) نصر طه مصطفى ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ ، ص ص ١٦٤ – ١٦٥.

(١٠٥) عبد الجليل مرهون ، مصدر سابق ، ص ٤٨.

(١٠٦) السقاف، **الإسلاميون والسلطة في اليمن** ، مصدر سابق ، ص ص ٥٩ – ٦١.

وربما تعد وجهة النظر هذه صحيحة ولا سيما أن وجهة النظر الأميركية – كما عكسها تشارلز دنبار – كانت ترى أن الوضع في اليمن لم يتعد بعد مرحلة الخطورة المتمثلة في بروز ظاهرة الراديكالية الإسلامية ومصادر تغذيتها لثلاثة أسباب: الأول اختلاف حزب الإصلاح عن بقية الحركات الإسلامية العربية، فهو يتألف عن ائتلاف بين قوى لها وجهات نظر ومصالح متباينة، وليس حزباً ذا أساس عقيدي صارم ومحدد بوضوح، فباستثناء مجموعة من الناشطين الإسلاميين المؤدلجين، فإن بقية أعضاء الحزب من أبناء القبائل ورجال الأعمال محافظون أساساً، ويسعون للإبقاء على الوضع الراهن لأنه يعود عليهم بالمكاسب الاقتصادية والسياسية. ثانياً: تشكل الطروحات الفكرية والتوجهات السياسية للمؤتمر الشعبي العام «الحزب الحاكم» المحافظ تحدياً لحزب الإصلاح من حيث الادعاء بالتفرد بتمثيل الإسلام. ثالثاً: تعد اليمن إلى حد كبير بلاداً ريفية في معظمها، ولا يوجد فيها تمايز صارخ بين الريف والمدن على نحو يوضح سخط شباب الريف الوافدين إلى المدن، ويرفد الحركات الإسلامية ويجرها إلى منزلق صدامي مع الحكومة، كما هو حاصل في عدد من الدول العربية. لكن لا يستبعد دنبار بروز منحى الراديكالية الإسلامية في اليمن على المدى المتوسط والبعيد، نتيجة لتزايد عدد قطاع الشباب والخريجين من الجامعات وقلة فرص العمل(١٠٧).

لكن بعد اندلاع الحرب الأهلية في اليمن في صيف عام ١٩٩٤، وخروج الحزب الاشتراكي من المعادلة السياسية، بدأ مخطط احتواء حزب الإصلاح يتعرض للشكوك(١٠٨). فتلك الحرب أتت من الحزب الاشتراكي، وأخلت بتوازن القوى

---

(١٠٧) تشارلز ف. دنبار، "السياسة الداخلية في اليمن تقدم أم تراجع؟،" في: جمال السويدي (أعداد)، حرب اليمن ١٩٩٤، الأسباب والنتائج، (ط٢ ، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٦)، ص.ص ٨٠ – ٨١.

(١٠٨) بعد قيام الوحدة اليمنية في عام ١٩٩٠ ، سرعان ما بدأ الصراع على السلطة بين حزب المؤتمر (الحزب الذي كان حاكماً في الشمال سابقاً) ويسانده حزب الإصلاح والحزب الاشتراكي (الحزب الذي كان حاكماً في الجنوب سابقاً)، وأسفر في النهاية عن مواجهة شاملة بين الطرفين وإعلان الحزب الاشتراكي الانفصال في عام ١٩٩٤ ، إلا أنه فشل في ذلك

السياسية في اليمن لصالح حزب الإصلاح – الخصم الرئيسي للحزب الاشتراكي – الذي أخذ يفرض نفسه بقوة أكثر، محققاً بعض النتائج في سد الفراغ الناجم عن خروج الحزب الاشتراكي من الائتلاف الحاكم، مثيراً بذلك كثيراً من المخاوف الإقليمية والدولية.

فقد عدت تلك الحرب من بعض المراقبين بمثابة انتصار للجناح الإسلامي المتشدد في حزب الإصلاح، الذي قيل إنه ساهم بقوات إسلامية غير نظامية قاتلت ببسالة في تلك الحرب، ومن بينها عناصر سبق لها المشاركة في مرحلة الجهاد في أفغانستان(١٠٩). كما ترددت أنباء عن وجود علاقات وثيقة بين الشيخ عبد المجيد الزنداني رئيس مجلس الشورى في حزب الإصلاح ونظام الحكم (الأصولي) في السودان(١١٠).

وهكذا لم تلبث الحرب الأهلية أن تضع أوزارها، إلا وكان ملف وجود الحركات الإسلامية (المتطرفة) ومعسكرات تدريبها في اليمن، يأخذ في البروز كقضية محورية في السياسة الخارجية اليمنية مع دول عدة، وفي مقدمتها مصر والولايات المتحدة امتداداً لمسلسل (الأصولية) في بقية المنطقة العربية(١١١). والتي أخذت بعداً خطيراً بعد أحداث١١ سبتمبر ٢٠٠١، فحزب الإصلاح الذي أدان أحداث ١١ أيلول /سبتمبر مثله مثل سائر معظم الحركات الإسلامية، لم يتعرض بصورة مباشرة لأي آثار مباشرة من جراء تلك الأحداث، لكنه من المؤكد أصبح يعاني كثيراً من تهمة الإرهاب وموضوعاً تحت المجهر داخلياً وخارجياً، مثله مثل بقية الحركات الإسلامية. وفي هذا السياق ترددت بعض الشائعات بعد أحداث أيلول/سبتمبر بأن عدداً من كبار رموز حزب الإصلاح

حاكماً على نفسه بالقمع والإقصاء، للمزيد في هذا الجانب ينظر قائد: عقلان، مصدر سابق ، ص.ص ١٣٢ – ١٣٩.

(١٠٩) دنبار مصدر سابق ، ص.ص ٧٨ – ٧٩.

(١١٠) مارك ان. كاتز، "**القوى الخارجية والحرب الأهلية في اليمن**" في: جمال السويدي (إعداد) ، مصدر سابق ، ص ١١٣.

(١١١) ميسا شجاع، العلاقات اليمنية الأمريكية وأزمة التعاون الأمني

http://www.islamonline.net/article/politics/2002/09/article10shtm1.

مدرجون ضمن القائمة الأميركية الخاصة بالمطلوب إلقاء القبض عليهم، وإن الرئيس علي عبد الله صالح استطاع إسقاطهم من تلك القائمة في أثناء زيارته للولايات المتحدة. وبغض النظر عن مدى صحة مثل هذه الشائعة، إلا أنه من المؤكد أن كثيراً من الرموز والناشطين الإسلاميين في اليمن وبقية البلدان الأخرى في ظل المفهوم المطاطي للإرهاب وعدم الدقة في المعلومات وسريتها أصبحوا غير آمنين وعرضة للاعتقالات في أي وقت وفي أي مكان من العالم، وفي هذا السياق تعد قضية الشيخ محمد المؤيد الذي احتجز في ألمانيا وسلم للولايات المتحدة مثالاً بارزاً لمثل هذه المخاوف، فالشيخ محمد المؤيد عضو مجلس الشورى في حزب الإصلاح اليمني، تم استدراجه إلى ألمانيا عن طريق المخابرات الأميركية، بحجة الحصول على تبرعات مالية للمجالات الخيرية التي ينشط بها، ليتم إلقاء القبض عليه في ألمانيا في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٣ بناء على طلب من السلطات الأميركية، بحجة قيامه بجمع تبرعات مالية لتنظيم القاعدة ومنظمة حماس الفلسطينية[١١٢].

مع ذلك تبقى اليمن تشكل حالة استثنائية مقارنة بباقي الدول العربية الأخرى، فالتهديد الذي تثيره (الأصولية الإسلامية) حسب الرؤية الأميركية بالنسبة لحالة اليمن لا يرتبط بطبيعة النظام السياسي ولا بالسياق العام للحركات الإسلامية في اليمن.

---

(١١٢) صحيفة الأيام (صنعاء) ، ٢٠٠٣/١/١٢.

المبحث الثالث

بروز الحركات الإسلامية الراديكالية في اليمن

شكلت عشر سنوات من القتال في جبال أفغانستان الوعرة للناشطين الإسلاميين تجربة ميدانية في غاية الأهمية، أخذوا من خلالها بإقامة العلاقات، وتوثيق الصلات فيما بينهم، فضلاً عن تلقيهم التدريبات والمهارات العسكرية، وتشرب فنون التنظيم، وإدارة العمليات القتالية ميدانياً.

وهكذا عندما انتهت الحرب بانسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان في شباط/ فبراير ١٩٨٩، كان هناك إرث من المقاتلين المدربين، وميادين التدريب، والتسهيلات اللوجستية، وشبكات معقدة من العلاقات الشخصية والتنظيمية ممتدة عبر مختلف الدول الإسلامية، وكمية كبيرة من العتاد العسكري، والأكثر أهمية من ذلك هو الإحساس المتزايد بالشعور بالقوة والثقة بالنفس لما تم تحقيقه من نصر، وبالتالي رغبة جامحة في السعي نحو تحقيق انتصارات أخرى[١١٣].

ففي الوقت الذي أخذ فيه معظم المجاهدين العرب، في العودة إلى بلدانهم خلال المدة الفاصلة بين الانسحاب السوفيتي من أفغانستان، وسقوط نظام كابول على أيدي المجاهدين في نيسان/ أبريل ١٩٩٢، كان هناك فصيل آخر من المجاهدين، ممن ينتمون في الأساس إلى تنظيمات إسلامية متطرفة، وممن تم استقطابهم إليها خلال فترة الجهاد، يعتقد أن واجبه «الجهادي» لم ينته بعد؛ ولذا نفشت عناصر هذه التنظيمات في معظم بلدان العالم، بحثاً عن منازلات جديد بعد ما تم الاتفاق على بعض المعالم التنظيمية، من حيث القيادة والاتصال، وأساليب العمل، وفي هذا السياق شق عدد من هذه العناصر طريقه باتجاه بعض الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً، وانخرط في إطار ما تشهده هذه الدول من توترات، فيما اتجه قسم آخر إلى منطقة كشمير، وأخذ في المشاركة في القتال مع المسلمين ضد الهند والبعض فضّل الذهاب إلى البوسنة والهرسك للوقوف إلى جانب المسلمين البوسنيين ضد الصرب، وقسم

(١١٣) صامويل هنتنجتون ، مصدر سابق ، ص ٤٠١.

آخر قليل العدد تيسرت له الأمور واستقر في الولايات المتحدة وبعض البلـدان الأوروبية[114].

أما القسم الكبير من هذه العناصر والذي يعنينا أكثر من غيره، فقد حزم أمتعتـه واقتفى طريق العودة إلى البلدان العربية، وانتسب إلى جماعات متطرفة منشقة، أو بادر بتأسيس المزيد منها، في إطار تشكيلات ضبابية راديكالية، تلتف حـول قدماء المحاربين في أفغانستان أو ما أخذ يعرف بـ «الأفغان العـرب» وذلـك بدعم وتوجيه من بعض الزعامات الراديكالية الموجودة غالباً في البلدان العربية، فعلى سبيل المثال، كان معظم مؤسسي «الجماعة الإسلامية المسـلحة»، التـي برزت في الجزائر في مطلع التسعينيات ممن عادوا من أفغانستان مثل الطيـب الأفغاني الذي قتل في عام ١٩٩٢، وجعفر الأفغاني الذي قتل في عـام ١٩٩٤، وفي مصر انتسب قسم منهم إلى الجماعة الإسلامية مثل فؤاد قاسم ومصـطفى حمزة وأحمد طه، وعلى أثر ذلك شهدت مصر منذ عام ١٩٩٢ موجة عنف غير مسبوقة. وفي اليمن برز «الأفغان العرب» في إطار تنظيم راديكالي أطلق على نفسه اسم «جيش عدن أبين الإسلامي»، بزعامة زين العابدين المحضار، وقـام هذا التنظيم باغتيال العديد من شخصيات وكوادر الحزب الاشتراكي اليمني، كما قام باختطاف وقتل بعض السياح الأجانب، ومهاجمة بعض المعالم السياحية في اليمن. وفي الأردن أسسوا تنظيماً أطلقوا عليه «شباب محمد»، وتـونس هـي الأخرى عانت إلى جانب بقية الدول العربية الأخرى كثيراً من المتاعب الأمنية من جراء عودة هذه العناصر[115]. وكان لحرب الخليج ١٩٩٠ – ١٩٩١ أبعـد الأثر في إثارة هياج هذه العناصر، لكونها سلطت الضوء بشكل بارز على العدو الجديد «الغرب»، وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة التي أقدمت في حينها على تدنيس أقدس المقدسات الإسلامية بتواطؤ من السعودية ذاتها.

---

(١١٤) محمد عبد السلام، مصدر سابق، ص.ص ٩٢ – ٩٤.

(١١٥) رواء، "الأنماط المتغيرة للحركات الإسلامية المتطرفة"، مصدر سابق، ص.ص٦٦– ٦٧، وفارس السقاف، "الحركات الإسلامية والعنف في اليمن" في: فرانسوا برج "وآخرون"، مصدر سابق، ص.ص ٤٠٣ – ٤٠٦، محمد عبد السلام، مصدر سابق، ص.ص ٩٤ – ٩٥.

وهكذا ما لبثت هذه التنظيمات التي دربتها المخابرات الباكستانية وموّلتها السعودية، وسلحتها الولايات المتحدة، أن غدت منذ مطلع التسعينيات من ألد أعداء الولايات المتحدة والسعودية؛ إذ أخذت تستأنف نهجها القتالي، وفي إطار سلسلة من العمليات الراديكالية، التي لا تشير إلى جهة محددة بعينها، بل أخذت تعبر عن ظاهرة غير قومية، تستهدف بدرجة أساسية المصالح الأميركية، والأنظمة العربية التي تعتقد بأنها موالية لواشنطن، وفي هذا السياق برزت شخصية أسامة بن لادن، الذي أخذ يعيد تنظيم هذه الشبكات المبعثرة في عام ١٩٩٧، بمساعدة أيمن الظواهري وأبو حمزة، وفي عام ١٩٩٨ تم الإعلان عن تأسيس «الجبهة الإسلامية العالمية للنضال ضد اليهود والصليبيين» التي نسب إليها مسئولية التفجيرات التي استهدفت العديد من المصالح الأميركية.

مما جعل خط المواجهة بين واشنطن وأسامة بن لادن وأتباعه من أنصار ما بات يعرف بـ «تنظيم القاعدة» يتصاعد شيئاً فشيئاً حتى بلغ ذروته في أحداث أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، وما لحقها من حرب أمريكا على «الإرهاب».

فهذا الواقع بكل أبعاده، انعكس على الساحة اليمنية سوى فيما يتعلق منها بالعلاقة بين السلطة والتيارات الأصولية، أو ما يتعلق منها بالاستحقاقات الخارجية على اليمن في إطار الحرب الأميركية ضد الإرهاب.

فمع تطور الأحداث في أوائل تسعينات القرن الماضي نشطت جماعات إسلامية رسمية، واتخذت من الجهاد منطلقاً لعملياتها الدعوية والقتالية. وبرز دورها في حرب صيف ١٩٩٤ ضد محاولات الحزب الاشتراكي الانفصال وتكوين دولة جديد في جنوب اليمن مما أدى إلى فتح ملف التيارات الأصولية في اليمن التي من أبرزها.

- **جمعية الحكمة.**
- **التنظيم السروري.**
- **جماعة مقبل الوادعي.**

كما ظهرت حينها حركتان أخريان هما حركة النهضة وحزب المنبر. وتبدأ

قصة الجهاد في اليمن بعودة زعيمها الشيخ طارق الفضلي إلى اليمن، وبالتحديد إلى محافظة أبين، في ظل حماية وتسهيلات قدمتها السلطة له ولأنصاره، وتأمين موقع مناسب له لمحاربة الحزب الاشتراكي. فكانت جبال المراقشة المكان الملائم والأنسب لمشروعه، لأنها من أفضل التحصينات الجبلية. واستغلت السلطة حماس الفضلي وبقية العائدين من أفغانستان لفكرة تحرير الجنوب من الشيوعيين. وبدأت بمد خيوط الدعم والتنسيق لمواجهة الحزب الاشتراكي سياسياً في الأزمة التي شهدتها اليمن ما بين عامي ١٩٩٢و١٩٩٣، ثم جاءت حرب صيف ١٩٩٤ لتقيم تفاهماً من نوع خاص بين السلطات وجماعة الجهاد، حيث سمح لها بالاشتراك في الحرب على الحزب الاشتراكي، ووعدت بالكثير بعد انتهاء الحرب وبذلك وجدت الجماعة في الحرب فرصتها للثأر من الحزب الاشتراكي. وبرز من زعمائها المدعو مهدي بو رأسين، وهو من العناصر المؤثرة في الجهاد، وقاد قتالاً عنيفاً في محافظة شبوة حتى قتل(١١٦).

وبعد انتهاء الحرب أطلقت يد الجهاد في عدد من المحافظات الجنوبية والشرقية ليستولي على عدد من مخازن الأسلحة، وهو ما أرادت السلطة أن ترد به الجميل لحركة الجهاد. لكن خطوات السلطة فاجأت بعضاً من جماعات الجهاد، فاعتبر ذلك تنصلاً عن الوعود، بعد أن كانت السلطة قد وعدت الكثير من قيادات الجهاد بمناصب سياسية وعسكرية. واعتبر البعض منح السلاح غير مجد، لأن السلاح يمكن أن يتوفر من سوق السلاح المنتشر في معظم المدن اليمنية. ولهذا اعتبر بعض زعماء الجهاد خطوات السلطة مكافأة صغيرة مقابل الإنجاز الكبير الذي تحقق في الحرب التي كانوا فيها رأس الحربة، وبخاصة أنهم على دراية كبيرة بالتضاريس الجغرافية والخصائص البشرية في جنوب اليمن. وقد أدى ذلك إلى نوع من المواجهة بين قوات الأمن وعدد من جماعات الجهاد في عدن، بل حدثت معركة شرسة عندما استولت الجماعات على مركز شرطة كريتر بمدينة عدن، وخسرت الجماعة الموقع كما خسرت دعم السلطة لها. وكانت السلطة قائمة على الائتلاف بين المؤتمر والإصلاح، وبذلك انقطع

---

(١١٦) د/ فارس السقاف، مصدر سابق ، ص ص ٤٠٣ – ٤٠٥.

خيط المودة بين التجمع اليمني للإصلاح والسلطة من جهة، وجماعات الجهاد من جهة أخرى. وأدى ذلك إلى انسلاخ جماعات من الجهاد؛ لتستقل برأيها وبتنظيم صفوفها، فكونت فصيلاً جهادياً أطلق على نفسه اسم «جيش عدن أبين الإسلامي» معتمداً على الحديث الشريف «يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله، وهم خير ما بيني وبينهم» وتزعم هذه الفصيل زين العابدين المحضار – أبو الحسن. ونشير هنا إلى أن الجهاد بعد أن فقد جبال المراقشة اختار «جيش عدن أبين الإسلامي» منطقة حطاط الواقعة في يافع. فقامت السلطات بحملات مداهمة لها بعد شعورها بخطورة تنامي هذا الفصيل من الجهاد الذي أصبح يتدخل في شئون الحكم، وبخاصة في محافظة أبين. وكانت حادثة إقدام المدعو حيدرة العطوي على معاقبة طالب في ثانوية جعار ذروة التدخل، حسب رأي السلطة، حيثُ قامت بحسم الأمر عسكرياً. وقد حدثت مواجهات عدة أدت إلى اعتقال عدد من أعضاء الحركة. وزج بهم في السجون. وتبع ذلك عمليات خطف السياح الأجانب في أبين. وعلى الرغم من ذلك لم تنقطع بعض خيوط الاتصال بين السلطة وبعض جماعات الجهاد، حيثُ كانت السلطة تجري مفاوضات مع هذه الجماعات تصل إلى طريق مسدود. وخمدت بعض صور أنشطة هذه الجماعات نوعاً ما. ثم ظهرت مبررات جديدة لاستمرار هذه الجماعات. ومن هذه المبررات وجود تعاون عسكري بين الحكومة اليمنية والولايات المتحدة الأميركية لضرب الجماعات الإسلامية تحت طائلة مكافحة الإرهاب والأصولية. وضمن مخطط ضرب السودان وأفغانستان وحصار العراق، وظهر ذلك جلياً في الأحداث والوقائع التي أججت المواجهات بين السلطة وجماعات الجهاد خلال الأعوام السابقة، بعد أن شعرت السلطة أن الجهاد أصبح يشكل الخطر الأول على سيادتها وبرامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد اعترف زين العابدين المحضار (أبو الحسن) في التحقيق معه بعد اعتقاله، في أعقاب حادثة اختطاف ومقتل بعض السياح الأجانب في اليمن، بأنه أعطى توجيهات صارمة للمختطفين بالقضاء على السياح كلهم. وأوضحت التحقيقات نفسها أن حركة الجهاد حاولت إقامة معسكرات لها في منطقة حطاط «يافع»، وأن السلطة استغلت ذلك لكبح جماح هذه الجماعات، وأخذت في

متابعتها؛ حتى تتمكن من إدانتها وهي متلبسة بجريمةٍ من الجرائم. وبعد إعــدام المحضار واصل تنظيم الجهاد عمله، وأصدر عدداً من البيانــات، ممــا جعــل السلطة تنسب إليهم بعض عمليات التخريب والتفجير التي وقعت في عدد مــن المنشآت اليمنية والأجنبية[117].

وبالإضافة إلى تنظيم الجهاد هناك بعض الجماعات السلفية التي لا تشتغل كثيراً بالعمل السياسي، وإن كانت تتناول المنكر السياسي وتستنكره بالكتابة والخطاب، وتلجأ إلى تغيير أنواع المنكر الأخرى بنوع من العنــف، ممــا حــدا بــبعض المراقبين إلى الإشارة إلى أن هذه الجماعات (خميــرة) للتحــول إلــى العمــل الجهادي. وينسبون لهذه الجماعات بعض الفئات والكوادر العاملة فــي جامعــة الإيمان، وكذلك بعض المعلمين العرب العاملين في المعاهد العلمية، ولابد مــن الإشارة إلى أن الاهتمام بنشاطات حركات الجهاد قد بدأ في مطلع التســعينيات وتحديداً في عام ١٩٩٢ عندما أعلنت الولايات المتحدة الأميركية عن اتهامهــا للحركة بالاعتداء على جيوشها وقواتها العائدة من الصومال آنذاك. ومنذ ذلــك الوقت ما فتئت أمريكا تتهم حركة الجهاد بالقيام بأعمال تخريبية ضد مصــالحها في المنطقة وبخاصة في اليمن، كما حدث مؤخراً في قضية تفجيــر المــدمرة الأميركية «كول» في شواطئ عدن[118].

---

(١١٧) المصدر السابق، ص ٤٠٦

(١١٨) المصدر السابق ، ص ٤٠٦.

الفصل الثالث

الجماعات الإسلامية الراديكالية
والأعمال الإرهابية
في اليمن بين الفعل ورد الفعل

المبحث الأول

عمليات تنظيم القاعدة في اليمن

مازالت الهوية التنظيمية الحاكمة لـ «القاعدة» موضع عدم الحسم السياسي نظراً لعملية الالتباس الكبيرة التي تحيط بتلك المسألة. فالشائع في وسائل الإعلام العربية وهو توصيف.. «المنظمة» حال الحديث عن «القاعدة»، في حين أن التوصيف الذي يهيمن بشكل واضح على وسائل الإعلام الغربية هو «الشبكة».. وكلاهما قد لا يعبر بدقة عن حال القاعدة وتشابك نمط العلاقات المعقدة بين قيادتها ممثلة في أسامة بن لادن أو مجلس الخبراء وشورى الجماعة، الذي يتألف من عدد من الشخصيات الهامة المحيطة به وفي مقدمتهم الدكتور أيمن الظواهري، تشكل النواة الصلبة داخل الجماعة.. وعناصرها المتدرجة في الأهمية وصولاً في النهاية إلى القاعدة الواسعة، والتي يناط بها تنفيذ العمليات ضد المصالح والأهداف الأميركية التي توصف بالـ«الجهادية» والمنتشرين في أكثر من ٤٠ دولة حول العالم. أو وفق إحصاء وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد قرابة ٥٠ دولة.

وثمة أربعة مفاهيم رئيسية يدور بشأنها الجدل بخصوص السمة التنظيمية الحاكمة للـ«القاعدة» ولكل منها انعكاساته التالية ليس على فاعليتها فحسب، بل والأهم هنا على إمكانية نجاح الولايات المتحدة في القضاء عليها.. إن تحقق لها هدف القضاء على بن لادن نفسه..!

أولاً: مصطلح التنظيم

دوماً ما يشير هذا المفهوم وفقاً لما هو شائع في الأدبيات السياسية والإدارية إلى جماعة محددة من الناس، تقوم العلاقة بينهم على أساس هرمي متناسب القوة والنفوذ سواء كان شكل تلك القوة وهذا النفوذ يتجه من أعلى لأسفل أو العكس من أسفل لأعلى، أو في حركة تبادلية.. والمعيار هنا هو نوعية النمط الديمقراطي السائد داخل التنظيم، وأياً كانت طبيعة ونمط الاتصال بين مستويات التنظيم المختلفة في هذا الشكل الهرمي. فإن لدينا في النهاية هنا تشكيل هرمي

محدد بشكل صارم في إطار يتسم عادة بالمركزية ووضوح المستويات العاملة فيه والعلاقات هنا ذات طابع وظيفي محدد الأبعاد.

ثانياً: مفهوم الشبكة

والذي يحمل في طياته أنواعاً متماثلة من العلاقات، غير أنها تكاد تنتفي فيها السمات الحاكمة للطابع الوظيفي، كما هو في المفهوم الأول؛ إذ إنها هنا تأخذ الشكل الفضفاض الواسع المتحرر من القيود.، والسيولة التامة في تمرير الأوامر والتكاليف من القمة التي ترأس علاقات القوى بحكم السمات العقائدية أو الشخصية أو حتى المالية.. إلى القاعدة الواسعة المنفذة لها، ومثل هذه العلاقة تتسم بالسيولة الكبيرة في إدارة عملياتها؛ إذ قد لا تكون هناك صلات مباشرة أو حتى دائمة بين مستويات صنع القرار والتنفيذ.

ثالثاً: مفهوم الجبهة

والذي يشير إلى نمط محدد آخر من العلاقات، وإن اتسمت بالسيولة الحاكمة لمفهوم الشبكة، فإن لديها قدراً أكبر من الوظيفية، وإن كانت لا ترقى بأي حال من الأحوال إلى مفهوم التنظيم الأول، ولذا فإن الجبهة هي عبارة عن تصنيف وسطي بين مفهومي المنظمة والشبكة. ودوماً ما تتشكل الجبهة من عدة منظمات مستقلة لها سمة التنظيم كما يعكسه المفهوم الأول، ولكنها تدخل في علاقة عقائدية أو شراكة تضامنية مع بعضها البعض في برنامج عمل عام أو خطة متفق عليها سلفاً تحدد نهج هذه الجبهة في التعامل مع الخارج. وتوزيع الأدوار والقوة داخلها.

رابعاً: مفهوم الشبكة العنقودية

وهو مفهوم يكاد يكون وسطياً بين مفهومي الجبهة والشبكة السابقين.. إذ ربما تلك الشبكة العنقودية تتشكل من عدة منظمات تتفق على الطابع العام لعملياتها ووجودها تجاه الآخر. أو العديد من الأشخاص بشكل منفرد، والذين تستلهمهم أفكار برنامج عمل تلك الشبكة وتميز تلك الشبكة العنقودية عن مثيلتها الشبكة، في كون البناء الحاكم لها إن كان يتسم بالوضوح في القمة.. فإنه يتضاءل

تدريجياً وتبدأ عمليات الغموض؛ إذ تتزايد كلما اتجهنا إلى أسفل. أضف لـذلك كون علاقات القوة في القمة ليس بالتحديد الواضح؛ إذ تهيمن عليها دوماً نـواة صلبة هي العقل المدبر والحاكم لكافة عمليات تلك الشبكة.

ويكاد يكون هذا الشكل من التنظيم هو المميز للعديد، وإن لم يكن كل الحركـات والقوى الإسلامية الراديكالية داخل المنطقة وخارجها، فالقيادة هنا بمثابـة قمـة وقيمة روحية وعقائدية، تكوّن الإطار الجمعي والشامل للعديد من القوى والأفراد حولها.. وهؤلاء ينتظمون في شكل مجموعات عنقودية متعددة ولا نهائية للعدد، يقوم بدور القائد فيها شخص وحيد، تنعقد إليه أمور تنظيم تسيير عمليات تلـك الشبكة المحددة لعدد من الأفراد. وكل شبكة من الشبكات العنقودية لا تدري عن مثيلتها الأخرى شيئاً بالمرة، سواء في تحديد الأشخاص أو العمليات المكلفة بها. ومثل هذا المحدد يوفر عنصر الأمان وطمأنينة هامة ليس لقيادة الشبكة الأكبر؛ إذ إنها تنفي عنها دوماً تهم إدارة وتوجيه العمليات العسكرية التي تقوم بها العديد من الشبكات والخلايا الأصغر، أضف لذلك أنه حال الكشف عن أي منها تبقـى العديد من الشبكات الأخرى في مأمن من خطر الكشف عنها والقبض عليها.

وتبدو «القاعدة» أقرب ما تكون إلى التصنيف الرابع منها إلى بقية التصـنيفات التنظيمية الأخرى، فهي عبارة عن شبكة فضفاضة واسعة جداً، تقترب أحيانـاً إلى حد الالتصاق، وتتباعد أحياناً أخرى إلى حد الفرقة، غير أنهـا تظـل فـي النهاية بمثابة الإطار الحاكم أو المظلة التي تقف تحتها العديد مـن التنظيمـات والأفراد في شكل مجموعات عمل وخلايا متنوعة وعنقودية، لا يربط بينها أكثر من الولاء للقيم والمبادئ الإسلامية، التي يحـارب ويـدافع عنهـا بـن لادن، والاستعداد للتضحية في سبيل ذلك، وتستند هذه الشبكة المظلة إلى حلقة ضـيقة هي بمثابة النواة الصلبة التي تحيط به في أفغانستان، يأتي في مقدمتها الـدكتور أيمن الظواهري.. بل ثمة مؤشرات تدل على كونه ليس هو المنظر الرئيسي لـ «القاعدة» فحسب، بل وأيضاً الرجل القوي فيها، وأن بن لادن ما هو إلا غطاء يستتر تحته، بحيث تقتصر مهام بن لادن على القيادة الخارجية والتمويل، أمـا إدارة العمليات العسكرية وتحديد الأهداف فهي من اختصاص الظواهري نفسه؛

نظراً لخبراته الطويلة في العمل العسكري والسري داخل مصر وفي أفغانستان.

ولذا ربما تكون تلك الحلقة القوية والمتماسكة بشكل قوي، والتي يقبع كل أفرادها في أفغانستان بسبب الأحكام القضائية المتشددة الصادرة على العديد من أطرافها، التي تصل للإعدام، وهي التي تدفع إلى الاعتقاد بوجود الشكل التنظيمي الأول للـ «القاعدة»، ولذا اتجهت التحقيقات والمساعي الأميركية إلى محاولة الربط بينها وبين التفجيرات، ليس الأخيرة فحسب، بل وكل التفجيرات التي استهدفت المصالح والأهداف الأميركية، وذلك على الرغم من أن العديد منهم، بل وكلهم لم يغادروا أفغانستان منذ فترة طويلة، مما أضعف وبدرجة كبيرة من مصداقية تلك الاتهامات.

ثلاث وظائف للقاعدة:

غير أن تلك الحلقة المتماسكة بشكل يكاد يكون حديدياً التي كانت تضم بالإضافة إلى بن لادن نفسه الثلاثي الظواهري، أبو حفص المصري أبو زبيدة، وهذه الحلقة تقوم بثلاث وظائف رئيسية خاصة بـ «القاعدة».

- أولها: التخطيط الاستراتيجي العام لعمليات «القاعدة»؛ إذ إن مهمة تلك النواة الصلبة هي تحديد الخطوط العامة والرئيسية للحركة والفعل داخل «القاعدة»، أكثر ما تعنى بالتفاصيل الخاصة بكل عملية؛ إذ تترك تفاصيل كل عملية وتحديد التوقيت المناسب لها للخلايا العنقودية التي تقع على عاتقها مهمة التنفيذ الفعلي بعد تلقي الأوامر بذلك، فتلك الخلايا وأفرادها هم الأقدر على القيام بفاعلية في تنفيذ الأوامر وتكتيكات الفعل لكونهم مندمجين وبشكل فعال في مجتمعاتهم، ولديهم القدرة على تحديد التوقيت وآليات التنفيذ الفعال.

- ثانيها: تدريب الأشخاص الذين كانوا يصلون إلى أفغانستان على العمليات العسكرية بكافة تفاصيلها، وذلك بعد اجتياز اختبار القوة العقائدية والإيمانية لهؤلاء المتدربين، والذين قد يكون بعضهم موفداً من قبل العديد من الجهات والتنظيمات التي تنضوي تحت لواء «القاعدة» وبن لادن أو أولئك

الأشخاص المجذوبين لراية الجهاد التي يرفعها وإعادة إرسالهم سواء إلى بلادهم أو إلى البلاد المرشحة لأن تكون مكان العمليات القادمة.

- ثالثها: التمويل؛ إذ تقوم هذه الحلقة من خلال أموال بن لادن واستثماراته المالية الهائلة التي وفقاً للعديد من المؤشرات تغطي مساحة واسعة من الدول حول العالم بقاراته الخمس، والتي هي عبارة عن شركات ومؤسسات اقتصادية يديرها طواقم إدارية محترفة ليس لديها أدنى صلة بـ «القاعدة» أو بن لادن بشكل مباشر، إنما عبر وسطاء محل ثقته الشخصية، والتمويل لا يتم دوماً بشكل مركزي مباشر، إنما عبر وسطاء وآليات مازال من الصعب الوصول إليها. والتطورات التي أدخلت على عمل المصارف مكنته بشكل كبير في زيادة فعالية وسرعة تمويل العمليات؛ إذ تكفي مجرد مكالمة تليفونية لتحويل مئات الآلاف من الدولارات من مكان لآخر وهو جالس في أحد كهوف أفغانستان.

وثمة العديد من الدوافع التي قادت لهذه اللامركزية في التمويل، يأتي في مقدمتها صعوبة، إن لم يكن استحالة الاحتفاظ بكميات كبيرة من الأموال السائلة في أفغانستان، لكون أية تحويلات مالية مصدرها هذا البلد أو حتى باكستان يمكن بسهولة رصدها والقبض على متلقيها في الحال. ثم تالياً الشق السياسي – القانوني وهو إبعاد بن لادن ومساعديه الرئيسيين بما في ذلك. «القاعدة» ذاتها عن أية شبهات أو مساءلة قانونية في حال الربط بين عملياتها ضد المصالح والوجود الأمريكي والقبض على العديد من منفذي تلك العمليات حال وقوعها.

وتمثل تلك النواة الصلبة، قناة الاتصال الرئيسية ومركز النفوذ والهيمنة على «القاعدة» وهي بمثابة حلقة وسط بين نوعين من الأشكال التنظيمية داخل الحركة[١١٩].

ومن ذلك نخلص إلى أن تنظيم القاعدة هو تعبير فضفاض يتضمن شبكة واسعة من التنظيمات والخلايا الإسلامية المتطرفة بعضها عربية ويشكل الأفغان العرب

---

(١١٩) صحيفة ٢٦ سبتمبر (صفاء) العدد ٩٨٥ ، ١٥ نوفمبر ٢٠٠١، ص١١.

العنصر البارز فيها مثل: الجماعة السلفية للدعوة والقتال والجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، وجيش عدن أبين الإسلامي في اليمن، وعصبة الأنصار في لبنان، الجماعة الليبية المقاتلة، وجند الإسلام في كردستان العراق، إلخ، وغيرها غير عربي مثل: جماعة أبو سياف بالفلبين، والحركة الإسلامية في أوزبكستان، وحزب النهضة في طاجيكستان(١٢٠).

وإذا ما قمنا بتتبع البدايات الأولى لتنظيم القاعدة في اليمن، فإن كافة المؤشرات تدل على أن الأزمة السياسية التي شهدتها اليمن بين عامي ١٩٩٣ – ١٩٩٤ قد لعبت دوراً في خلق بيئة اتصالية ملائمة لأعضاء تنظيم القاعدة للظهور في اليمن في ظل حالة الانفلات الأمني والصراع السياسي بين المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي، وقد كان لعودة الشيخ طارق الفضلي نجل ناصر الفضلي آخر سلاطين قبائل المراقشة العائد من أفغانستان(١٢١).

كانت تلك بمثابة البداية لظهور تنظيم الجهاد والأفغان العرب في اليمن، وقد استفاد الفضلي من حالة الصراع السياسي بين قطبي السلطة في الحصول على حماية وتسهيلات من السلطة له ولأنصاره وتأمين موقع مناسب له لمحاربة الاشتراكي، فكانت جبال المراقشة المكان الملائم والأنسب لمشروعه، لأنها من أفضل التحصينات الجبلية واستغلت السلطة حماس الفضلي وبقية العائدين من أفغانستان لفكرة تحرير الجنوب من الشيوعيين، وبدأت بمد خيوط الاتصال معه وتقديم الدعم والتنسيق لمواجهة الحزب الاشتراكي سياسياً في الأزمة التي شهدتها اليمن ما بين عامي ١٩٩٢و١٩٩٣، ثم جاءت حرب صيف ١٩٩٤ لتقيم تفاهماً من نوع خاص بين السلطة وجماعة الجهاد من خلال مشاركتها في حرب صيف ١٩٩٤، إلا أن حالة الانسجام هذا بين الجهاد والسلطة لم تستمر طويلاً، ودخل الطرفان في مواجهات عديدة، نتيجة لاتجاه الجهاد نحو السعي لفرض فلسفته على السلطة وتصعيد الموقف باستيلاء الجماعات التابعة له على مركز

---

(١٢٠) وحيد عبد المجيد، **الإرهاب .. وأمريكا .. والإسلام: من يطفئ النار أولاً** (القاهرة: دار مصر المحروسة للطباعة، ٢٠٠٢)، ص.ص ٦٥ – ٦٦.

(١٢١) د/ جهاد عودة و د/ عمار علي حسن، مصدر سابق، ص ١٨.

شرطة كريتر في مدينة عدن والاعتداء على الموطنين[١٢٢].

وعلى الرغم من عدم اتهام الولايات المتحدة خلال هذه الفترة لليمن بتنظـيم أو دعم أنشطة هذه الجماعات؛ إلا أن وزارة الخارجية الأميركية قد أشـارت إلـى شكاوى مصر بشأن استخدام الإرهابيين المعادين للنظام المصري أرض الـيمن كنقطة انطلاق لممارسة الإرهاب في مصر، وأن الأفغان العرب ومجموعة بن لادن ربما يكون لهم وجود مرحلي في اليمن على الأقل[١٢٣].

وقد أكدت السلطات اليمنية أن تنظيم القاعدة غير موجود في اليمن، ولا حتـى مجموعة متعاطفة مع القاعدة، وإنما هناك عناصر ممن كانوا في أفغانسـتان أو ممن كانت لهم علاقة معروفة أو صلة بعناصر من تنظيم القاعدة أثناء تواجدهم في أفغانستان، وهؤلاء تم إيقافهم بمجرد عودتهم من أفغانسـتان إلـى الـيمن ومتحفظ عليهم في السجن، ولكن في جميع الأحوال فإن التركيبـة الاجتماعيـة اليمنية، فضلاً عن الطبيعة الجغرافية المعقدة ورواسب الحرب الأهلية اليمنيـة التي اندلعت عام ١٩٩٤، تجعل من الصعب على السلطة المركزية أن تسـيطر على الأوضاع تماماً في البلاد، ومن ثم وجد «الأفغان العرب» في اليمن مكانـاً آمناً نسبياً[١٢٤].

وإذا كانت اليمن قد شهدت منذ عام ١٩٩١ عشرات الاختطافات والتـي كـان معظمها لرعاية غربيين أغلبهم سياح أو دبلوماسيون، إضافة إلى أبناء مسئولين يمنيين، فإن أخذ عملية الاختطاف والإطلاق لطابع واحد يقـوم علـى إكـرام المخطوفين وإطلاقهم بطريقة سـلمية، إلا أن الآثـار السياسـية والاقتصـادية والاجتماعية لهذه الأعمال قد دفعت الحكومة اليمنية إلى مواجهتها بشكل أكثـر

---

(١٢٢) د. فارس السقاف ، مصدر سابق ، ص.ص ٤٠٤ – ٤٠٥

(١٢٣) مايكل سي. هدسون، **الحاضر والمستقبل في العلاقات اليمنية الأمريكية** ، بحث مقدم لندوة وحدة اليمن الأزمة والحل (لندن: معهد الدراسات الشرقية والأفريقية، مركز الدراسـات الجيوبوليتكية، ٢٥-٢٦ نوفمبر ١٩٩٥) ، ص ٢٠١.

(١٢٤) د. جهاد عودة و د. عمار علي حسن ، مصدر سابق ، ص ١٨.

جدية بإقرار قانون لمعاقبة جرائم الاختطاف[١٢٥].

وقد أخذت ظاهرة الاختطاف عام ١٩٩٨، بعداً مخالفاً في مواجهتها مع الحكومة اليمنية، وذلك عندما قامت مجموعة مسلحة أطلقت على نفسها اسم جيش عدن أبين الإسلامي المنتمي لتنظيم القاعدة في ٢٨ ديسمبر ١٩٩٨، باختطاف «ستة عشر» من السياح الغربيين للضغط على الحكومة لإطلاق محتجزين متهمين بأعمال عنف وإرهاب، وقد قامت هذه الجماعة بقتل أربعة من السياح بريطانيين وواحد استرالي، وجرح آخرين[١٢٦]. وقد أدت المواجهات إلى قتل ثلاثة من الإرهابيين أحدهم أسامة المصري – نجل أبو حمزة المصري – وتم القبض على معظم أعضاء المجموعة، وقد حوكم أبو الحسن زين العابدين المحضار ورفاقه، وأصدره المحكمة حكمها بإعدام أبو الحسن المحضار[١٢٧].

فهذه العملية تدل من خلال القائمين بها وعلاقاتهم مع الخارج، على أنها إحدى خلايا تنظيم القاعدة، وإن كان الهدف الذي سعت لتحقيقه من خلال هذه العملية هو الضغط على السلطات اليمنية لإطلاق محتجزين ومحكومين بأحد سجون عدن وهم ثمانية بريطانيين أدانتهم المحكمة بجريمة تشكيل جماعة إرهابية وحيازة أسلحة والتخطيط لتنفيذ هجمات لمرافق حيوية واغتيال أجانب في عدن.

إضافة إلى إطلاق الأسباني «دينيل ناتكى» المحكوم بالإعدام بعد إطلاقه النار على سائحة أجنبية بمسدس كاتم الصوت عام ١٩٩٦ في العاصمة صنعاء[١٢٨].

وقد قدرت الإحصاءات الرسمية وغير الرسمية أن عمليات الاختطاف، وصلت إلى ١٥٥ عملية، اختطف فيها أكثر من ٣١٦ شخصاً ينتمون إلى ٢١ دولة وهي كالآتي.

---

(١٢٥) الحالة الأمنية "التقرير السنوي اليمني ١٩٩٨ (صنعاء: المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٩)، ص.ص ١٢٧ – ١٣٢.

(١٢٦) اليمن طرف دولي في مكافحة الإرهاب، التقرير الاستراتيجي السنوي اليمن ٢٠٠١ (صنعاء: المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، ٢٠٠١)، ص ١٣٠

(١٢٧) المصدر السابق ، ص ص ٢٥٦ – ٢٥٧.

(١٢٨) المصدر السابق، ص ٢٥٧.

عدد الاختطاف لعدد من الدول من الفترة ١٩٩٢ – ٢٠٠٠

الدولة	المرتبة	عدد المختطفين			ملاحظات
		دبلوماسيين	سياح	خبراء	
فرنسا	الأولى	٣	٧٤	١٢	
ألمانيا	الثانية	–	٧٨	٤	
بريطانيا	الثالثة	٣	٢٦	٨	منهم من يعملون في مجال النفط
أمريكا	الرابعة	١	٤	٧١	تم خطف ٢٢ شخصاً من رعاياها كخبراء منهم من يعملون في مجال النفط.
هولندا	الخامسة	٠	٢٢	٠	
إيطاليا	السادسة	٠	١٨	٠	
بلجيكا	السابعة	٦	٠	٠	غير محدد
سويسرا	الثامنة	٧	٠	٠	غير محدد
الصين	التاسعة	٢	٠	٠	غير محدد
كوريا	العاشرة	٣	٠	٠	غير محدد
روسيا	الحادية عشرة	٥	٠	٠	غير محدد
كندا	الثانية عشرة	٤	٠	٠	غير محدد
اليابان	الثالثة عشرة	٠	٣	٠	

أستراليا	الرابعة عشرة	٢	٠	٠	
أسبانيا	الخامسة عشرة	٢	٠	٠	غير محدد
أوكرانيا	السادسة عشرة	١	٠	٠	غير محدد
بلغاريا	السابعة عشرة	١	٠	٠	غير محدد

أما عمليات الاختطاف في الفترة من ٢٠٠٠/١/١٧ حتى ٢٠٠١/١١/٢٩ فكانت كما هو موضح بالجدول التالي[١٢٩]:

يوضح الجدول عدد حالات الاختطاف في الفترة من ٢٠٠٠/١/١٧ حتى ٢٠٠١/١١/٢٩

الدولة	التاريخ	عدد المختطفين			ملاحظات
		دبلوماسيين	سياح	خبراء	
فرنسا	٢٠٠٠/١/١٧	–	٢	–	رجل وزوجته
أمريكا	٢٠٠٠/١/٢٦	–	–	١	يعمل في شركة هاليرلون للخدمات النفطية التابعة لشركة هنت أويل الأميركية
بولندا	٢٠٠٠/٣/١	١	–	–	السفير البولندي

(١٢٩) المركز الوطني للمعلومات والتوثيق ، صنعاء ، ٢٠٠٢.

النرويج	٢٠٠٠/٦/١١	–	١	–	تبادل القبائل وقوات الأمن إطلاق النار وانتهت بقتل النرويجي وابنه
إيطاليا	٢٠٠٠/٦/١٧	–	–	١	خبير آثار بريطاني
السويد	٢٠٠٠/١١/١٢	–	–	١	خبير سويدي يعمل في محطة كهرباء
ألمانيا	٢٠٠١/١/٣٠	–	–	١	خبير نفطي ألماني يعمل بشركة روساج
إيطاليا	٢٠٠١/١/١٧	–	١	–	سائحة إيطالية
ألمانيا	٢٠٠١/٥/٢٦	–	–	–	طالب ألماني
ألمانيا	٢٠٠١/٧/٢٧	١	–	–	دبلوماسي ألماني يعمل ملحقاً تجارياً في السفارة
الصين	٢٠٠١/٩/٢٦	–	–	–	مهندس صيني
ألمانيا	٢٠٠١/١١/٢٩	–	–	–	مهندس ألماني لشركة مرسيدس

ولم يكن ليمضي وقت طويل بعد طيّ صفحة جيش «عدن أبين الإسلامي»، إلا وكانت السفارة البريطانية بصنعاء قد تعرضت لهجوم بالقنابل في أكتوبر ٢٠٠٠، وقد توصلت التحقيقات إلى أن الهجوم نفذ من قبل أفراد يعتقد أنهم ينتمون للجهاد الإسلامي، وتمكنت سلطات الأمن من ملاحقتهم وتقديمهم للمحاكمة، وحكمت بحبس اثنين من المتهمين ١٥ سنة، وحكمت على الثالث بالحبس ست سنوات، والرابع بالحبس لمدة أربع سنوات وألزمتهم بدفع تعويض

مادي عن الأضرار التي لحقت بمبنى السفارة والمباني المجاورة لها جراء الهجوم، وقد تزامن هذا الهجوم والذي لم تعرف دوافعه وأهدافه الحقيقية، مع الهجوم الذي استهدف المدمرة الأميركية «أيو أس – أس – كسول» في ١٢ أكتوبر ٢٠٠٠ بواسطة قارب مفخخ بالمتفجرات أثناء رسوها في ميناء عدن للتزود بالوقود، مما أدى إلى مقتل ١٧ بحاراً أمريكياً وإصابة ٣٩ بجروح(١٣٠).

وقد أدت التحقيقات التي أجراها الجانبان اليمني والأمريكي إلى تحديد الجهة الضالعة في هذه العملية، وهي إحدى خلايا تنظيم القاعدة بقيادة مسؤول عمليات تنظيم القاعدة في الخليج عبد الرحيم الناشري الذي يحمل الجنسية السعودية، وكان ضمن قائمة أبرز ٢٠ شخصاً في القاعدة، وقد اعتقلته سلطات الأمن الإماراتية في إمارة أم القيوين في نوفمبر ٢٠٠٢(١٣١) وسلمته إلى الأمريكيين، الذين نقلوه إلى مركز اعتقال لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي. أي. أي» في الأردن(١٣٢).

وعلى الرغم من حالة الشد والجذب التي رافقت عملية التحقيق في تتبع خيوط هذه العملية بين المحققين اليمنيين والأمريكيين، ورفض الجانب اليمني السماح للمحققين الأمريكيين المشاركة المباشرة في استجواب المتهمين وتوجيه التحقيقات(١٣٣). وخاصة في ظل الأسلوب الفظ لفريق التحقيقات الأمريكي، إلا أن التهديدات التي وجهت للسفارة الأميركية في صنعاء والمحققين الأمريكيين، دفع بمكتب التحقيقات الفيدرالي إلى اتخاذ قرار بسحب المحققين التابعين له

---

(١٣٠) **اليمن طرف دولي في مكافحة الإرهاب** ، التقرير الاستراتيجي السنوي اليمن ٢٠٠١ ، مصدر سابق ، ص ٢٥٧.

(١٣١) صحيفة الحياة (لندن) العدد ٤ ، ١٤٥٢ ديسمبر ٢٠٠٢ ، ص ١٠ .

(١٣٢) المصدر السابق، ص ١٠.

(١٣٣) **العلاقات اليمنية – الأمريكية** "التقرير الاستراتيجي اليمن ٢٠٠١، مصدر سابق ، ص ٢٤٥. وللمزيد من التفاصيل عن حجم فريق المحققين الأمريكيين الذي وصل إلى اليمن وحجم القوات البحرية التي أرسلت لتأمين الدفاع عنه، ينظر الخليج والعالم في أسبوع ، مجلة الدبلوماسي (صنعاء: دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، العدد ٤٣ ، ٢١تشرين الأول / اكتوبر ٢٠٠٠)، ص٨.

وللبحرية الأميركية من اليمن، وإغلاق القسم القنصلي لسفارتها بصنعاء، وسمحت للعاملين فيه بمغادرة اليمن بعائلاتهم، وحذرت رعاياها بعدم التوجه إلى اليمن، وبالرغم من إعلان السلطات الأمنية اليمنية عن اعتقال ٩ أشخاص يشتبه بعلاقاتهم بالتهديدات التي وجهت للمحققين وللسفارة الأميركية[١٣٤]. إلا أن الأسباب الحقيقية وراء الإجراءات الأميركية هو الضغط على السلطات اليمنية للحصول على المزيد من التسهيلات لمحققيها في حادث «كول» تتجاوز ما اتفق عليه بين الجانبين في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٠[١٣٥]. كما هدفت واشنطن من خلال ذلك إلى الضغط على اليمن للتجاوب مع مطالب أميركية بالتحقيق مع شخصيات عسكرية وسياسية بارزة[١٣٦]. وهو ما كانت ترفضه السلطات اليمنية، وقد حالت الخلافات بين الجانبين دون تقديم المتهمين إلى المحاكمة، بالرغم من أن أجهزة الأمن اليمنية أعلنت أكثر من مرة عن استكمال تحقيقها مع المتهمين واستعدادها إحالة الملف إلى القضاء[١٣٧]. إلا أن حالة الشراكة التي طبعت العلاقات الأمنية بين اليمن والولايات المتحدة، قد أدت إلى اتفاق الطرفين على إحالة ملف «كول» إلى القضاء، والذي أصدر حكمه بتأييد حكم الإعدام الصادر من المحكمة الابتدائية بحق عبد الرحيم الناشري، وتخفيف حكم الإعدام على جمال البدوي بالحبس ١٥ عاماً، وتخفيف الحكم على مأمون امنصوه من ٨ سنوات إلى ٥ سنوات، وأيدت حكم المحكمة الابتدائية بحبس فهدد القصع ١٠ سنوات ومراد صالح السروري وعلي محمد المركبي خمس سنوات لكل منهما[١٣٨].

---

(١٣٤) صحيفة الناس (صنعاء) العدد ٥٢ ، ١٨يونيو ٢٠٠١، ص ١

(١٣٥) صحيفة الحياة (لندن) العدد ١٣٩٧٤ ، ١٩ يونيو ٢٠٠١.

(١٣٦) صحيفة الأسبوع (صنعاء) العدد ١٢٧ ، ٢٨/ يونيو ٢٠٠١ ، ص ١

(١٣٧) العلاقات اليمنية – الأمريكية "التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠٠١ ، مصدر سابق ، ص ٢٨٦.

(١٣٨) صحيفة الثورة (صنعاء) العدد ١٤٧١٨ ، ٢٧ فبراير ٢٠٠٥ ، ص ص ٢٠٠١

فهذا الحادث والحوادث التي سبقته قد أكدت أن تنظيم القاعدة كان وراء هذه الهجمات، مما دفع بالولايات المتحدة إلى تسليم قائمة لليمن بأسماء تشتبه بانتمائهم لتنظيم القاعدة(١٣٩).

وفي ظل هيمنة الملف الأمني على العلاقات اليمنية – الأميركية جاءت أحداث «١١سبتمبر ٢٠٠١»، لتلقي بظلالها على العلاقات اليمنية – الأميركية، فاليمن لم تعد مأوى للإرهابيين حسب الوصف الأمريكي، بل إن العشرات من مواطنيها أصبحوا محتجزين في قاعدة «جوانتنامو» في كوبا، وأعداد أخرى ضمن قائمة المطلوبين، لذا لم يعد مستغرباً أن تبدأ السلطات اليمنية بشن حملة ضد الإرهاب في محافظة شبوة ومأرب والجوف شرق البلاد، مما أدى إلى حدوث صدامات بين قوات الشرطة والجيش مع رجال القبائل، ويعد علي قائد سنيان الحارثي وكنيته أبو علي الحارثي ومحمد حمديْ الأهدل وكنيته أبو عاصم الأهدل، أبرز المطلوبين في الحملة التي قامت بها أجهزة الأمن اليمنية شرق البلاد(١٤٠). ولم تكن واشنطن بعيدة عن الحملة التي تقوم بها السلطات اليمنية ضد أعضاء تنظيم القاعدة، بل إنها دخلت على الخط من خلال القيام بقتل زعيم القاعدة، في اليمن أبو علي الحارثي والذي لقي مصرعه مع خمسة من أعضاء القاعدة، بصاروخ انطلق من طائرة أميركية بدون طيار من نوع «بريد أتور»، انطلقت من القاعدة الأميركية في جيبوتي في ٣ نوفمبر ٢٠٠٢(١٤١).

---

(١٣٩) التقرير الاستراتيجي السنوي اليمن ٢٠٠١ ، مصدر سابق ، ص ٢٥٨.

(١٤٠) صحيفة ٢٦ سبتمبر (صنعاء) العدد ٩٩٠ ، ٢٧ ديسمبر ٢٠٠١.

(١٤١) إيفان توماسي ومارك هوزينبول، "طلقة البداية"، مجلة News Weeke العربية (الكويت: دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، العدد ١٢٧، ١٩ نوفمبر ٢٠٠٢)، ص.ص ١٤ – ١٥.

أهم العمليات الإرهابية التي شهدتها اليمن في عام ٢٠٠٢

التسلسل	التاريخ	العمليات الإرهابية
١	١٦أبريل٢٠٠٢	وقع انفجار ضخم في مبني الهيئة العامة للطيران المدني الواقع في شارع الزبيري بالعاصمة صنعاء بمادة متفجرة من نوع C3
٢	١٤يوليو ٢٠٠٢	انفجار عبوة ناسفة بأحد المتطرفين ويدعى عصام عبده، حسن، قرب إحدى المنشآت الهامة في محافظة تعز.
٣	١٩أغسطس ٢٠٠٢	«قتل متطرفون في شقة في أمانة العاصمة أثناء تجهيزهم عبوات ناسفة، وقد عثر معهم على ١٣سلة بلاستيكية بداخلها كمية تقدر بنحو ٣٣٧كجم مواد متفجرة (T.N.T) بالإضافة إلى صاروخين من نوع «مي تسى» ومجموعة من القنابل و القذائف.
٤	١٦أكتوبر٢٠٠٢	تفجير ناقلة النفط الفرنسية «ليمبورج قرب ميناء فيه بالمكلاء بمحافظة – حضرموت نتج عنه إحداث فجوة كبيرة في جسم الناقلة، مما أدى إلى احتراقها ومقتل أحد بحارتها وإصابة ١٧ آخرين.
٥	٣نوفمبر٢٠٠٢	قامت مجموعة مكلفة عن المدعو قائد سالم الحارثي، بالاعتداء على طائرة تابعة لشركة هنت البترولية بالقرب من مطار صنعاء، وذلك بإطلاق صاروخ سام٢، وعندما أخطأوا الطائرة أطلقوا عليها وابلاً من الرصاص اخترق جسم الطائرة وأدى إلي إصابة اثنين من المهندسين الذين كانوا

		بداخلها.
٦	٢٠ديسمبر ٢٠٠٢	مهاجمة الأجهزة الأمنية لعناصر يشتبه بانتمائهم لتنظيم القاعدة في «فوه» مدينة المكلا بمحافظة حضرموت، وقد أدت المواجهات إلى استشهاد اثنين من رجال الأمن وإصابة أربعة آخرين، وقد عثرت الشرطة في حوزة المهاجمين على تسع عشر قنبلة بدوية مختلفة الأنواع وبندقيتين آليتين مع كمية من الذخائر.
٧	٢٨ديسمبر ٢٠٠٢	مقتل الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي اليمني جار الله عمر على يد المتشدد الإسلامي علي جار الله المنتمي إلى التيار السلفي.
٨	٣٠ديسمبر ٢٠٠٢	قام المدعو عابد عبد الرزاق الكامل بقتل ثلاثة أطباء أمريكيين وجرح رابع داخل مستشفى السلام التابع للبعثة المعمدانية الأميركية في جبله.

وتشير هذه الأعمال الإرهابية إلى أن الضالعين فيها هم إحدى خلايا القاعدة في اليمن، وإن هناك خطوط اتصال وتشابك بين الأشخاص الذين قاموا بتنفيذ أعمال إرهابية ضد مصالح أجنبية أو مؤسسات حكومية يمنية.

فـ«فواز الربيعي» المحكوم عليه بالإعدام في قضية ناقلة النفط الفرنسية ليمبرج، هو أخ لـ «أبو بكر الربيعي» المحبوس ١٠ سنوات لإدانته بتفجير الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد والاشتراك في إطلاق النار على المروحية الأميركية التابعة لشركة «هنت» في صنعاء[١٤٢].

أما الشبكة الأخرى المكونة من علي جار الله، وعابد عبد الرزاق الكامل فإنهم من التيار السلفي، ولم يكن المتهم الأول يتورع عن تكفير الناس واتهامهم

(١٤٢) صحيفة الثورة (صنعاء) العدد ١٤٦٩٧ ، ٦ فبراير ٢٠٠٥ ، ص.ص ١-٢

بالباطل، أما المدعو عابد عبد الرزاق الذي قام بقتل ثلاثة أطباء أمريكيين وإصابة آخر، فقد برر قيامه بهذا العمل الإرهابي بأنه دفاع عن الدين الإسلامي من العلمانيين والمبشرين الأمريكيين وانتقاماً للإسلام والمسلمين وسعياً لدخول الجنة(١٤٣).

وإذا كانت السلطات اليمنية قد مضت قدماً في تفكيك خلايا تنظيم القاعدة في اليمن، والتي كان آخرها شن حملة واسعة النطاق ضد مجموعة من العناصر الإرهابية، التي تمركزت في جبل حطاط بمحافظة أبين بعد قيامها بعمل إرهابي استهدف قافلة طبية عسكرية، وقد أسفرت عملية الاقتحام التي قامت بها السلطات اليمنية عن مقتل ١٢ من أعضاء الجماعة الإرهابية والقبض على ٢١ بينهم إرهابيون من جنسيات عربية مختلفة(١٤٤).

إضافة إلى تفكك خلية إرهابية من عراقيين وسوريين ويمنيين، خططوا لتنفيذ عمليات إرهابية ومهاجمة عدد من المصالح والمنشآت اليمنية والأجنبية منها مؤسسات أمنية وسفارات أجنبية(١٤٥).

وبالرغم من ذلك فإن الحكومة اليمنية قد واجهت استحقاقاً من نوع آخر في إطار شراكتها مع الولايات المتحدة في الحرب ضد الإرهاب، والتي تدخل ضمن ما تطلق عليه الولايات المتحدة تجفيف منابع الإرهاب والقضاء على مصادر تمويلها، فإذا كانت المصادر قد تحدثت عن أن الولايات المتحدة قد مارست ضغوطاً على الحكومة اليمنية للسماح لمحققيها باستجواب شخصيات عسكرية وسياسية يمنية بارزة، بينها قيادات إصلاحية أي تنتمي لحزب الإصلاح

---

(١٤٣) صحيفة الحياة (لندن)، ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٢ و ينظر كذلك الحياة العدد ١٤٥٢٨ ، ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢.

(١٤٤) أحمد الشرعبي (محرر) التقرير الاستراتيجي اليمن ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ ، سلسلة تقارير وبحوث ودراسات (ط١ ، صنعاء: المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار ، ٢٠٠٣، ص ٢٣١

(١٤٥) صحيفة الثورة (صنعاء) العدد ١٤٧١٦ ، ٢٥ فبراير ٢٠٠٥.

ذي التوجه الإسلامي، عُرفت حسب الوصف الأمريكي بعلاقات قوية بالجماعات الإسلامية في اليمن ودول الجوار[١٤٦].

لذا لم يعد مستغرباً أن نسمع عن تسلم الأمريكيين لضابط كبير في الأمن السياسي اليمني يدعى «عبد السلام الحيلة»، كان مكلفاً بملفات العديد من الأصوليين العرب المقيمين في اليمن، ولعب دوراً بارزاً في ترحيل المئات منهم إلى خارج اليمن، لتفادي طلب بلادهم تسلمهم، ويعتقد أن الأمريكيين قد نجحوا في استدراجه، حيثُ ذكرت السلطات المصرية أنه ترك الأراضي المصرية بطائرة أميركية متوجهاً إلى باكو عاصمة أذربيجان، حيثُ اختفى أثره بعد ذلك[١٤٧].

ولم تكن هذه هي العملية الوحيدة التي تستدرج فيها المخابرات الأميركية من تتهمه بالعلاقة بالإرهابيين من القيادات الحكومية والحزبية اليمنية، فقد جاء استدراج الشيخ المؤيد أحد قيادات حزب الإصلاح الإسلامي من خلال أحد عملاء المخابرات الأميركية من اليمنيين المقيمين في الولايات المتحدة، وقد بلغت الحملة الأميركية في هذا الاتجاه ذروتها بإعلان وزارة الخزانة الأميركية في ٢٥ فبراير ٢٠٠٤ عن وضع اسم الشيخ عبد المجيد الزنداني رئيس مجلس شورى حزب الإصلاح الإسلامي في قائمة المشتبهين في دعم الأنشطة الإرهابية، وقد أرجعت أسباب ذلك إلى أن للرجل حسب قولها تاريخاً طويلاً في العمل مع بن لادن، ونشط في تجنيد أنصار تنظيم القاعدة، ولعب دوراً في شراء أسلحة للمنظمات الإرهابية، وقد طالبت واشنطن من الأمم المتحدة وضع اسمه في القائمة الدولية لداعمي الإرهاب[١٤٨].

---

(١٤٦) صحيفة الأسبوع (صنعاء) العدد ١٢٧ ، ٢٨ يونيو ٢٠٠١.

(١٤٧) صحيفة الحياة (لندن) العدد ١٤٥٢٤، ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٢ ، ص ١٠.

(١٤٨) حسن أبو طالب، "تعقيدات وضع الشيخ الزنداني على قائمة الإرهاب الأمريكية ، ملف الأهرام الاستراتيجي (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد ١١١ ، مارس ٢٠٠٤).

فالتوجه الأمريكي هذا يعطي صورة واضحة عن حجم الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على اليمن في إطار الشراكة القائمة بين البلدين في الحرب ضد الإرهاب، والتي وصلت إلى حد وضع أحد رموز الحكم في اليمن، والذي كان يشغل منصب عضو مجلس الرئاسة أثناء فترة الائتلاف الثلاثي، الذي كان قائماً بين «الاشتراكي والمؤتمر والإصلاح قبل حرب صيف ١٩٩٤ ثم بين «المؤتمر والإصلاح» بعد انتهاء الحرب، مما يضع أكثر من علامة استفهام حول مضمون وأهداف هذه الرسالة، وعن طبيعة الاستحقاقات القادمة التي تسعى الولايات المتحدة لفرضها على السلطات اليمنية في إطار الشراكة القائمة بين البلدين في الحرب ضد الإرهاب.

والتي لا يستبعد أن تكون من خلال أبعادها والأهداف المرجوة منها بحجم ما يمثله الشيخ عبد المجيد الزنداني من ثقل سياسي واجتماعي، مما يجعل الاستحقاق المراد من وراء ذلك يتجاوز الممكن إلى غير الممكن، وهو ما ستطالعنا به الأيام القادمة، والذي قد يتجاوز مسألة تفكيك الخلايا الإرهابية والإشراف الحكومي المباشر على المؤسسات التعليمية الدينية من حيث ضبط المناهج وتحديد أعداد المقبولين وجنسياتهم، إلى أخذ التعاون في الحرب ضد الإرهاب صوراً تخرج عن طور الشراكة التقليدية، والاتجاه نحو درجة متقدمة من الإذعان المطلق للرغبات والهواجس الأميركية(١٤٩). التي تحمل صورة سلبية عن البيئة اليمنية، وترى أنها تعد أرضية خصبة للإرهاب ومأوى مثالياً للإرهابيين(١٥٠).

---

(١٤٩) **العلاقات اليمنية – الأمريكية** ، التقرير الاستراتيجى، اليمن ٢٠٠١ ، مصدر سابق ، ص ص ٢٤٨ – ٢٤٩.

(١٥٠) المصدر السابق ، ص ص ٢٤٨ –٢٤٩.

المبحث الثاني

حركة تمرد حسين بدر الدين الحوثي

تدل مؤشرات التنشئة الفكرية لحسين بدر الدين الحوثي على أنه تلقى تعليمه الأساسي في معاهد «سنية سلفية»، تتناقض في أفكارها وأطروحاتها مع انتماء حسين الحوثي إلى أسرة عريقة في التشيع للزيدية، ولم تقتصر مؤثرات التكوين الفكري في تشكيل إدراك حسين الحوثي على مراحل التعليم الأولية، بل امتد إلى مراحل الدراسات الجامعية والعليا، بدءاً من التحاقه بكلية الشريعة جامعة صنعاء أو حصوله على الماجستير من إحدى الجامعات السودانية في علوم القران[١٥١].

فهذه التنشئة الفكرية للحوثي في مؤسسات تعليمية سنية، عكسها في كتاباته وأفكاره التي تشير إلى الغلو والتطرف، فقد ذكر في ملزمة تسمى: «معرفة الله ووعده ووعيده» قال في سياق كلامه «ثم وجدنا أنفسنا في الأخير؛ وإذا بنا كنا نقطع أيامنا مع كتب وإذا هي ضلال كلياً من أولها إلى آخرها، ككتب أصول الفقه بقواعده؛ وإذا هي وراء كل ضلال نحن عليه وراء قعود الزيدية، وراء ضرب الزيدية، وراء هذه الروحية المتدنية لدى الزيدية، التي تختلف اختلافاً كلياً عما كان عليه السابقون من أهل البيت وشيعتهم، وهي التي نسهر ونراجع الدروس فيها، وهي من نحملها إلى المساجد وما أبعدها عن واقع المساجد..إلخ»، وفي ملزمة أخرى ذكر بقوله «أنا شخصياً أعتقد أن من أسوأ ما ضربنا وأبعدنا عن كتاب الله، وأبعدنا عن دين الله، وعن النظرة الصحيحة للحياة والدين، وأبعدنا عن الله سبحانه وتعالى هو علم أصول الفقه، بصراحة أقولها: إن فن أصول الفقه هو من أسوأ الفنون، وأن علم الكلام الذي جاء به المعتزلة هو من أسوأ الأسباب التي أدت بنا إلى هذا الواقع السيئ، أبعدتنا عن الله، وأبعدتنا عن رسوله وعن أنبيائه.. إلخ » [١٥٢].

---

(١٥١) http://www.islamonline.net .

(١٥٢) http://www.metransparent.com/texts/yemen-ahzab-tonadid.htm .

وفي مقابل تكوين حسين الحوثي العلمي في مؤسسات تعليمية سينه تابعة بالأساس للإخوان المسلمين سواء في اليمن أو في السودان، فإنه قد تعمق في دراسة أصول المذهب الزيدي، وينتمي إلى فرقة «الجارودية» القريبة في آرائها من الإمامية، من حيثُ إنكار إمامة الخلفاء الأول، والقول بإمامة علي والحسن والحسين بالنص الخفي من النبي صلى الله عليه وسلم، وبنظرية الولاية في البطنين كما يختلف في الكثير من القضايا مع المرجع العلمي للمذهب الزيدي في اليمن العلامة. مجد الدين المؤيدي، الذي يتهم أتباع بدر الدين بالتقليدية والمداهنة مع النظام، وقد تعرض بدر الدين لمضايقات كثيرة اضطرته لمغادرة اليمن والاستقرار لفترة من الزمن في إيران(١٥٣).

وقد أدى وجود والده في إيران إلى تأثره بالثورة الإيرانية، كما أخضع لدورات أمنية وسياسية وغيرها في لبنان لدى حزب الله، ولديه ارتباط قوي بالحرس الثوري الإيراني(١٥٤).

فهذه المؤثرات الفكرية في حياة حسين الحوثي، مثلت الدافع له لإنشاء مراكز دينية في مديرية حيدان عام ١٩٩٧ في محافظة صعدة أطلق عليها اسم الحوزة، ثم امتد نشاطه بإنشاء مراكز مماثلة في بعض المحافظات والمديريات(١٥٥). وتحت تأثره بكتاب الشيخ علي الكوراني – اللبناني – المتخصص في الشئون الفكرية والعقائدية والشرعية الشيعية المسمى – بعصر الظهور – فيه فصل باسم اليمن ودورها في عصر الظهور، وذكر المؤلف أن من أسماء اليماني أحد أنصار المهدي المنتظر حسب المعتقد الشيعي – هو حسين(١٥٦).

---

(١٥٣) Http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-08/23/article03.shtml.

(١٥٤) http://najafloves.friendsofdemocracy.net/default.asp?item=82162.

(١٥٥) صحيفة الحارس (صنعاء) ٦ يوليو ٢٠٠٤.

(١٥٦) http://najafloves.friendsofdemocracy.net/default.asp?item=82162.

ادعاء الإمامة ونصب نفسه أميراً للمؤمنين، وذهب إلـى القـول إنـه المهدي المنتظر(١٥٧). أما عن البعد السياسي في حياة حسين الحوثي:

فإنه التحق عام ١٩٩٠ بحزب التجمع اليمن للإصلاح ثم قرر الانخراط في العمل السياسي بالمشاركة في تأسيس «حزب الحق»، وفاز بانتخابات عـام ١٩٩٣ بأحد مقعدي «الحق» في محافظة صعدة، ثم بدأ منذ عـام ١٩٩٧ إلـى الدعوة لتأسيس تنظيم الشباب المؤمن، الذي استقطب العديد من المثقفـين مـن المذهب الزيدي(١٥٨).

العلاقة بين حركة الحوثي والسلطة: بدأت حركة الحـوثي تسـير فـي البداية كحركة فكرية عقائدية حتى عام ١٩٩٧، حيث سمحت الدولة لهذه الحركة بالنشاط، وقامت بدعمها مادياً ومعنوياً، مما منحها مظلة سياسية وأمنية، سمحت لها بالعمل والانتشار في كثير من المدن والقرى اليمنية وكسب الأنصار وتكديس السلاح(١٥٩).

وقد سعت الدولة من خلال ذلك إلى تحقيق أهداف في عـدة اتجاهـات، منها تحجيم المد السلفي المتطرف بقيادة الشيخ مقبل الوادعي، الذي كان يتخـذ من محافظة صعدة مقراً له، والذي كانت الحكومة تتحسس من خطره(١٦٠).

أما الاتجاه الآخر فهو أحدث انشقاقاً داخل حزب الحق، الذي يعد حسين الحوثي من مؤسسيه، مما جعل الحزب يشعر بأن الحوثي يسحب منه الأعضاء،

---

(١٥٧) Http://www.metransparent.com/Texts/sadereassilmi-46Killed-nobuwa.htm.

(١٥٨) http://www.islamsonline.net/Arabic/news/2004-09-10/article03.shtml.

(١٥٩) حسن أبو طالب، الجوانب العبثية لتمرد حسين الحوثي في الـيمن، ملـف الأهـرام الاستراتيجي (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاسـتراتيجية ، العـدد ١١٦، أغسـطس ٢٠٠٤)، ص ٨٧.

(١٦٠) http:// isnajafloves.friendsofdemocracy.net.

ليعملوا في إطار تنظيمي آخر، وخاصة في محافظة صعدة، التي تعد مركز الثقل لحزب الحق[١٦١].

كما سعت السلطات اليمنية إلى التوظيف السياسي كذلك لحركة الشباب المؤمن، من أجل تشكيل توازن سياسي جديد، يحجم من نفوذ حزب التجمع اليمني للإصلاح المحسوب على الفكرين الإسلاميين، الإخواني والسلفي القاعدي[١٦٢].

البعد التنظيمي في مضمون الرسالة السياسية للحوثي: استمر الحوثي وأنصاره في العمل الثقافي العلني حتى عام ٢٠٠٣، حيثُ تغيرت إستراتيجية عمله، وبدأ بالعمل السياسي وبالخصوص رفع شعار الموت لأمريكا وإسرائيل، ونشر أعلام حزب الله اللبناني بين أتباعه وبالخصوص في المظاهرات العلنية لمناصرة فلسطين والعراق[١٦٣].

وإرسال الحوثي بعضاً من أعضاء جماعة الشباب المؤمن إلى عدة مساجد في العاصمة صنعاء، ليرددوا هتاف الموت لأمريكا وإسرائيل بعد صلاة الجمعة، وتركز العمل في الجامع الكبير بصنعاء، أضاف إلى كتابة ذلك على الجدران وفي الشوارع، مما يشير إلى أنها أفكار مستقاة من خبرة غير يمنية، وتحديداً خبرة إيرانية، وأخرى قريبة من أداء حزب الله اللبناني، وهي طريقة تعبوية تهدف إلى استمرار الشحن المعنوي لأعضاء الجماعة، وجعلهم يشعرون بالتميز والتفرد عن أعضاء الأحزاب والتيارات السياسية الأخرى، كما تعبر عن أساليب شمولية في التجنيد السياسي[١٦٤].

---

(١٦١) http://www.islamonline.net/Arabic/News/2004-08/23/article03.shtml.

(١٦٢) حسن أبو طالب، **الجوانب العبثية لتمرد حسين الحوثي في اليمن** ، مصدر سابق ، ص ٨٧.

(١٦٣) sofdemocnacy.nethttp://najafloves.friend

(١٦٤) حسن أبو طالب، الجوانب **العبثية لتمرد حسين الحوثي في اليمن**، مصدر سابق ، ص ٨٨.

العلاقة التنظيمية داخل جماعة الشباب المؤمن وأساليب التجنيد: أنشأ حسين الحوثي تنظيماً سرياً انسلخ به عن حزب الحق، أطلق عليه اسم «الشباب المؤمن»، ويعد حسين الحوثي هو المرشد والموجه؛ أي المرجعية للتنظيم، ويتزعم أخوه محمد بدر الدين الحوثي تنظيم الشباب المؤمن، ويعد أخوه عبد الملك بدر الدين الحوثي واحداً من أهم مؤسسي جماعة الشباب المؤمن، وكان القائد الفعلي للقناصة، ويعد الشيخ عبد الله الرزامي نائب حسين الحوثي كمرجعية للتنظيم ومن أبرز مساعديه، ولتنظيم الشباب المؤمن قادة ميدانيون عسكرياً واجتماعياً وتنظيمياً وثقافياً واجتماعياً، ويعد هنا عبد الله علي مصلح سند، الذي لقي حتفه في مواجهات مع السلطات القائد العسكري لهذا التنظيم.

أما عن عمل التنظيم فكان يتم من خلال الشكل الهرمي، حيثُ يأتي المرشد العام للتنظيم حسين الحوثي على قمة الهرم، والأوامر في التنظيم تتم بشكل رأسي من المرجعية للأعضاء، وهو يعبر عن شكل تنظيمي نووي، وهو ما يعد اختلافاً عن شكل التنظيم العنقودي للجماعات الإرهابية الأخرى.

أما عن طريقة التجنيد التي اتبعها تنظيم «الشباب المؤمن» لتأليب الأعضاء، فقد كانت تتم من خلال القنوات التعليمية والتربوية التي كانت بعيدة عن إشراف الدولة(١٦٥).

-أما عن تعبير التنظيم عن نفسه من خلال الرسائل التي كان يوجهها فقد حصرت في الآتي:

- دفع أعضاء التنظيم للترويج لأفكاره وآرائه المتطرفة واقتحام المساجد والاعتداء على خطبائها، الذين لا يتفقون مع أفكاره المتطرفة وإثارة الشغب بين المصلين، وترديد شعارات مضللة خاصة أثناء صلاة الجمعة مقابل مرتبات شهرية تتراوح بين خمسين ومائة دولار شهرياً.

---

(١٦٥) ينظر في ذلك: مجموعة متعددة من المراجع، حسن أبو طالب، الجوانب العبثية لتمرد حسين الحوثي في اليمن، مصدر سابق، ص ٧٨.

Http://www.elaph.com/elaphweb/politics/2004/8/6356.

http://www.islamonline.net/arabic/news/2004-08/23/article03.shtml.

- منح مبلغ سبعة آلاف ريال ما يعادل «٤٠ دولاراً» لكل شاب يقوم باقتحام المساجد في أي محافظة، ويردد شعاراته وأفكاره، وقد بلغ عدد الذين كانوا يقومون بذلك ثلاثمائة وواحد وثلاثين من الشباب المنظمين له في عدد من المحافظات.
- منع المواطنين عن أداء الزكاة لأجهزة الدولة الشرعية، وإصداره فتوى بعدم تسليم الزكاة لا في مديرية حيدان فحسب ولكن أينما وجدت مراكز وأتباع له.
- قام بإصدار فتوى تضمنت إنكاره شرعية النظام القائم معتبراً أن الحكم مغتصب، ولا يجوز أن تسلم الزكاة للدولة وطلب أن تسلم الزكاة له.
- قيامه بتوزيع كتاب صادر عن باحث شيعي في لبنان يروج له بأنه المهدي المنتظر، وبدأ الادعاء بأنه الإمام والمهدي المنتظر، وطلب من أتباعه أن يبايعوه على ذلك.
- قام بإنزال علم الجمهورية اليمنية من المؤسسات الحكومية والمدارس في مديرية حيدان ورفع علم حزب الله اللبناني بدلاً منه.
- قام بإنشاء مليشيات مسلحة وشراء أسلحة متنوعة خفيفة ومتوسطة وقنابل وألغام، وبدأ بصرف أسلحة لمن بايعه من المواطنين، وأفتى أن كل من يشتري مصاريف لبيته بألف ريال عليه أن يشتري ذخيرة بألف ريال، وبدأ بالاعتداء بقوة السلاح على من يخالفه في دعوته في عدد من مديريات محافظة صعدة.
- قامت عناصر من أتباعه بإطلاق النار على عدد من مسئولي المديريات ومهاجمة النقاط العسكرية وتخريب المشاريع الخدمية(١٦٦).

(١٦٦) صحيفة الحارس (صنعاء) العدد ٥٠٤ ، ٦ يوليو ٢٠٠٤.

- الإجراءات التي اتخذتها السلطات اليمنية إزاء تمرد الحوثي.

اتجهت الحكومة اليمنية إلى أسلوب الحوار مع الحوثي لمدة عام ونصف العام، وذلك من خلال قيام علماء دين شيعة بالتوسط لتحييد الحوثي عن موقفه، إلا أنه قابل تلك التوجهات بالرفض أي لا حوار مع الحكومة، كما رفض مبادرات الوسطاء للعدول عن تشدده المذهبي(١٦٧). واتجه نحو تصعيد الموقف بقيام عناصر من جماعة الشباب المؤمن بالاعتداء على أفراد الأمن والقوات المسلحة المنتشرين في النقاط الأمنية في محافظة صعدة، وقد تمثل رد السلطات على ذلك بإصدار النيابة العامة أوامر القبض القهري على حسين الحوثي وأي عنصر من المليشيات المسلحة التابعة له، وقامت قوات الأمن وبالتعاون مع وحدات من القوات المسلحة المرابطة في المنطقة الشمالية الغربية بضرب حصار على المنطقة التي يتمرد فيها الحوثي، وقد كان رد الحوثي على ذلك القيام بمهاجمة قوات الأمن ومقاومتها واستخدم في ذلك أسلحة خفيفة وثقيلة، وإزاء ذلك فقد تمثل رد فعل السلطات بإرسال لجنة وساطة جديدة مكونة من يحيى بدر الدين الحوثي عضو مجلس النواب وهو أخو حسين الحوثي وإبراهيم محمد الوزير وعبد الكريم جدبات أعضاء مجلس النواب وغيرهما من الشخصيات الاجتماعية؛ إلا أن حسين الحوثي رفض مقابلة اللجنة كلياً وأصر على الاستمرار في تمرده، وبالرغم من تباين وجهات نظر الحكومة والحوثي حول أسباب فشل لجنة الوساطة، والتي يُرجعها كل طرف إلى أن الطرف الآخر هو المتسبب في ذلك بسبب عدم الالتزام بوقف إطلاق النار من أجل إعطاء لجنة الوساطة الفرصة للنجاح في مهمتها(١٦٨).

فإن خيار المواجهة العسكرية كان هو الطاغي على بقية الخيارات الأخرى، وقد أوقعت المواجهات بين الجيش وأنصار الحوثي أكثر من ٤٠٠ قتيل واعتقال نحو ٣ آلاف من أنصاره، وقد حسمت القوات الحكومية في

---

(١٦٧) http://www.aljazeera.net.

(١٦٨) صحيفة الحارس، مصدر سابق ، ص ٥. للمزيد ينظر:
http://www.islamtoday.net/albasheer/show-news-content-cfm?id=40232.

أغسطس ٢٠٠٤[١٦٩]. التمرد بعد مرور ما يقارب الثلاثة أشهر ومقتل حسين الحوثي في ١٠سبتمبر ٢٠٠٤[١٧٠].

ولم تكن لتمضي بضعة أشهر على إخماد التمرد، الذي قاده حسين بدر الدين الحوثي، ليستأنف الرجل الثاني في تنظيم «الشباب المؤمن، عبد الله الرزامي والذي بدأ بمهاجمة أقسام الشرطة والنقاط الأمنية في محافظة صعدة، بعد أن انضم له والد حسين الحوثي المرجعية الشيعية بدر الدين الحوثي، والذي كان قد غادر صنعاء بصورة مفاجئة بعد أن منحته الدولة الأمان[١٧١].

وقد أعلنت الحكومة اليمنية رسمياً انتهاء العمليات العسكرية في محافظة صعدة وإخماد تمرد أتباع بدر الدين الحوثي «الشباب المؤمن» بعد أقل من ١٠ أيام على اندلاعها[١٧٢].

وإذا كان تمرد الحوثي قد زاد من معاناة الاقتصاد اليمني المنهك أساساً، حيثُ بلغت الخسائر المباشرة للعمليات العسكرية ٥٢ مليار ريال و٥٢٠ شهيداً و٢٥٠٠ جريح، إلا أن الرئيس اليمني. قد استجاب للوساطة القبلية التي يترأسها الشيخ بن شاجع، وأصدر أوامر بإيقاف متابعة حلول الحوثيين في مختلف مناطق صعدة، وبإطلاق المعتقلين منذ ما قبل أحداث الفتنة، وأن يتم إيصال بدر الدين الحوثي وعبد الله الرزامي إلى الدولة.

---

(١٦٩) http://www.islamonline.net

(١٧٠) http://www.islamonline.net

(١٧١) http://www.raynews.net/index.php?id=391.

(١٧٢) صحيفة الحياة (لندن) العدد ١٥٣٥٤ ، ١٥ أبريل ٢٠٠٥.

المبحث الثالث

السلطات اليمنية وأساليب مواجهة الجماعات الراديكالية

تعددت أساليب مواجهة السلطات اليمنية لملف الجماعات الراديكالية، والذي أصبح يمثل استحقاقاً رئيسياً على المستويين الداخلي والخارجي، على السلطات اليمنية أن تستجيب لمتطلباته.

أولاً: مواجهة الجماعات الراديكالية على المستوى الداخلي

تركزت أساليب المواجهة على الصعيد الداخلي في الآتي:

١- الحد من تغلغل الجماعات المتشددة في الأجهزة المختلفة للدولة، وسُرحت أعداد كبيرة منهم من الجيش [١٧٣].

٢- قامت بترحيل الأفغان العرب والإسلاميين الفارين من الملاحقة القضائية في بلدانهم، والذين كانوا يقيمون في اليمن بطريقة غير شرعية، وقد ذكرت وزارة الداخلية اليمنية أن أكثر من «عشرين ألفاً» قد رحلوا إلى بلدانهم أو بلدان أخرى منذ عام ١٩٩٧[١٧٤].

- تأكيد الخطاب الإعلامي الرسمي على مختلف المستويات والتصدي لظاهرة الإرهاب ورفضه بكل أشكاله والتعهد بمحاربته[١٧٥].

- إغلاق العديد من المدارس الدينية وإخضاع البعض الآخر منها لسلطة الدولة سوى من حيث المناهج أو النظام الدراسي والملتحقين بها.

---

(١٧٣) عارف عبد القادر سعيد، " **سياسة اليمن الخارجية تجاه قضايا منطقة القرن الأفريقي ١٩٩٠-١٩٩٩**" رسالة ماجستير غير منشورة (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٢)، ص١.

(١٧٤) اليمن طرف دولي في مكافحة الإرهاب، "التقرير الاستراتيجي السنوي اليمني ٢٠٠١ (صنعاء المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، ٢٠٠١)، ص ٢٥٧.

(١٧٥) رئيس مجلس الرئاسة في مقابلة صحفية مع صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٩٥.

- الدخول في مواجهات مع الجماعات الراديكالية وتفكيك العديد من خلاياهــا، وتحويل عناصرها للقضاء.

- تشكيل لجنة من العلماء للتحاور مع الشباب المغرر بهم، بهدف خلق قناعات فكرية لدى هؤلاء الشباب بنبذ العنف والتطرف والإرهاب، بالاســتناد إلــى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية(١٧٦).

- شن حملة عسكرية وإعلامية واسعة للقضاء على تمــرد حســين الحــوثي وتنظيم الشباب المؤمن، وإصدار قرار من رئاسة الوزراء بــإغلاق جميــع المدارس والمراكز غير التابعة لوزارة التربية والتعليم(١٧٧).

- عملت السلطات اليمنية على إعادة تأهيل اليمنيين العائدين من أفغانستان بغية إدماجهم قدر الإمكان في المجتمع.

- نفذت السلطات في مطلع عام ١٩٩٥ حملة لترحيل الوافدين من أفغانســتان من غير اليمنيين إلى خارج اليمن وبلغ عدد المرحلين في نفس العام حوالي ١٤ ألفاً من مختلف الجنسيات، وبموجب اتفاقيات تعاون أمنية مــع بعــض الدول الإقليمية تم ترحيل أعداد من العرب مــن المصــريين والســودانيين والجزائريين والسعوديين والليبيين وغيرهم إلى بلدانهم(١٧٨).

- وقد ارتفع بذلك العدد ليصل إلى أكثر من عشرين ألفاً، عام ٢٠٠٠ ممن تم ترحيلهم.

ثانياً: على المستوى الخارجي

فقد وقعت اليمن اتفاقيات تعاون أمنية ثنائية مــع مصــر والســعودية والجزائر وقطر وليبيا(١٧٩) كما تم الاتفاق على تبادل المعلومــات فــي مجــال

---

(١٧٦) صحيفة الثورة (صنعاء) العدد ١٤٥٩٢، ١٢٤ أكتوبر ٢٠٠٤.

(١٧٧)http://najafloves.friendemocracy.net/default.asp?item=8216?

(١٧٨) أحمد الشرعبي في التقرير الاستراتيجي اليمن لعام ٢٠٠٣، مصدر سابق ص ٢٣٥.

(١٧٩) عارف عبد القادر سعيد، مصدر سابق، ص ٩١.

مكافحة الإرهاب وتبادل تدريب الضباط في مجال الشرطة والأمن بين اليمن وباكستان[١٨٠].

ويعد هنا التعاون اليمني الأمريكي الأبرز في إطار مكافحة الإرهاب، فقد وقعت اليمن والولايات المتحدة مع نهاية عام ١٩٩٧، برنامج تعاون أمني مع واشنطن، يتكون من جزءين الجزء الأول منه: يتعلق بتدريب رجال الأمن اليمنيين العاملين في المنافذ البرية والبحرية والمطارات في مجال مكافحة الإرهاب، ونظمت لذلك ثلاث دورات في كل من واشنطن وصنعاء، أما الجزء الثاني من البرنامج فقد تمثل في تزويد اليمن بمعدات وأجهزة متطورة قدمت هدية لوزارة الداخلية[١٨١].

وقد أدت حادثة تفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام عام ١٩٩٨، وحيازة المتهم الثاني في تفجير السفارتين لجواز سفر يمني[١٨٢]. وتزامن ذلك مع قيام جيش عدن أبين الإسلامي باختطاف «ستة عشر» من السياح الغربيين، وما أدى إليه الحادث من مقتل ثلاثة من السياح وجرح رابع[١٨٣].

ونتيجة لذلك فإن السلطات اليمنية لم تبد تحفظاً على حضور خبراء محققين من الشرطة الفيدرالية الأميركية FPI لمتابعة التحقيقات التي أجرتها السلطات اليمنية مع جماعة «أبو الحسن المحضار» عقب حادثة خطف السياح[١٨٤].

---

(١٨٠) صحيفة الثورة (صنعاء) العدد ١٤٦٣٥، ٦ ديسمبر ٢٠٠٤.

(١٨١) أحمد الشرعبي، التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠٠٣، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

(١٨٢) "**الحالة الأمنية** " **التقرير السنوي اليمني** ١٩٩٨، مصدر سابق، ص١٤١.

(١٨٣) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(١٨٤) حمود منصر، **العلاقات اليمنية – الأمريكية** ١٩٩٠-٢٠٠٠، بحث مقدم لندوة: اليمن والعالم، (صنعاء: المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ومركز دراسات المستقبل، (١٦-١٧مايو ٢٠٠٠)، ص ١٨.

وإذا كان الرئيس صالح قد التقى بمدير المخابرات المركزية الأميركية أثناء زيارته لواشنطن، حيثُ أبلغه أن أمريكا لديها أدلة على أن اليمن صارت ملجأ وملاذاً للنشاط الإرهابي، وقد أبدى الرئيس اليمني استعداد بلاده للتعاون مع أمريكا في هذا الشأن(١٨٥).

ولم تكن لتمضي عدة شهور بعد تلك الزيارة التي كانت في أبريل عام ٢٠٠٠، لتقوم في ١٢ أكتوبر ٢٠٠٠، مجموعة إرهابية بتفجير المدمرة الأميركية «يواس أس كول» أثناء رسوها في ميناء عدن للتزود بالوقود، وتزامن هذا العمل مع حادث تعرض السفارة البريطانية لهجوم بالقنابل(١٨٦). وقد أدى حادث كول بالولايات المتحدة إلى أن ترسل ١٠٠ فرد من فريق الدعم الخارجي ومن فصيل أمني بحري ومن مكتب التحقيقات الفيدرالي، وذلك للبحث عن أدلة تساعد على التوصل إلى منفذي العملية، وعززت قواتها في اليمن بألفين من مشاة البحرية الأميركية لتأمين الدفاع عن المحققين وحمايتهم في أسطول صغير يضم حاملة المروحيات «تاراوا» والسفينتين الحربيتين دولوت والكوريج، إضافة إلى بقاء عدة سفن قبالة السواحل اليمنية(١٨٧).

كما حاول الأمريكيون إنزال دبابتين في عدن، لكنها أعيدت على نفس الطائرة التي جاءت بها(١٨٨).

وقد ظهرت خلافات بين الجانبين حول طريقة سير التحقيقات، حيثُ أعربت السفيرة الأميركية في صنعاء آنذاك بربارا بودين أنها تشعر بالضيق من الأسلوب الفظ لفريق التحقيقات الأمريكي(١٨٩).

---

(١٨٥) محمد وجدي قنديل، **"لغز هجوم الثعبان"** مجلة آخر ساعة (القاهرة: ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٠)، ص٢٤.

(١٨٦) الخليج والعالم في أسبوع، مصدر سابق، ص ٨.

(١٨٧) قضايا خليجية، **العلاقات اليمنية الأمريكية هل تشهد تراجعاً بعد حادث عدن؟**، (صنعاء: المركز الوطني للمعلومات، ١٥ أغسطس ٢٠٠١)، ص٢.

(١٨٨) **التقارب اليمني– الأمريكي مسيرة بطيئة على أرض شائكة**، جريدة البيان (دبى) ٢مارس٢٠٠٢، ص٣.

(١٨٩) المصدر السابق، ص ٤.

وعلى الرغم من سحب الولايات المتحدة لفريق التحقيق من اليمن، إلا أنها كانت تمارس ضغوطاً للإبقاء على ملف كول مفتوحاً، بالرغم من إعلان السلطات اليمنية المتكرر عن استكمال التحقيقات وعن استعدادها لإحالة الملف إلى السلطات القضائية(١٩٠).

إلا أن أجواء الشراكة التي طبعت العلاقات الاتصالية بين صنعاء وواشنطن في مجال محاربة الإرهاب، قد عكست نفسها على الوسائل الاتصالية في مجال محاربة الإرهاب والتي يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

- تقديم الولايات المتحدة لمنحة لليمن بنحو ١٥٠ مليون دولار كدعم تركز الجزء الأكبر منه في تعزيز القدرات اليمنية في مجال الأمن ومكافحة الإرهاب(١٩١).
- التنسيق المشترك بين الأجهزة الأمنية في كلا البلدين، والتي كان من نتائجها قيام طائرة «بريداتور» من غير طيار بمتابعة زعيم القاعدة في اليمن أبو علي الحارثي وقتله مع خمسة من أعضاء القاعدة على الحدود اليمنية السعودية(١٩٢).
- قيام الولايات المتحدة بتزويد اليمن بمجموعة من المعدات الإليكترونية لمراقبة منافذها الحدودية.
- دعم خدمات أجهزة الأمن اليمنية في مكافحة الإرهاب، وإرسال مدربين أمريكيين لتنفيذ دورات تدريبية قصيرة للقوات الخاصة اليمنية(١٩٣).

---

(١٩٠) **العلاقات اليمنية الأمريكية**، التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠٠١، مصدر سابق، ص٢٨٦.

(١٩١) **أحمد الشرعبي**، مصدر سابق، ص ٢٣٦.

(١٩٢) إيفان توماس ومارك ينبول،مصدر سابق، ص ص.١٤-١٥.

(١٩٣) نيفين عبد المنعم مسعد، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية بعد إحداث الحادي عشر من سبتمبر**،في : أحمد يوسف أحمد وممدوح حمزة (محرران) صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الأمريكية (القاهرة:مطابع الأهرام التجارية، سبتمبر، ٢٠٠٢)، ص ١٨٦.

- السماح لمحققين يمنيين بزيارة المعتقلين اليمنيين في قاعـدة «غوانتنـامو» للاطلاع على نتائج التحقيقات التي توصل لها الجانب الأمريكي[194].

- ولم تقتصر علاقات التعاون التي تقوم بها السلطات اليمنية على المستوى الخارجي على الولايات المتحدة، بل إنها أقامت اتصالات مع أسبانيا، وذلك بزيارة مسؤولين أمنيين لمدريد، وذلك لغرض متابعة المعلومات التي أدلـى بها المدعو/محمد غالب القبح الملقب «أبو طلحة» الذي ضـبطته الشـرطة الأسبانية بتهمة إرسال أموال إلى اليمن لتمويل أعمال إرهابية ويعتبر «أبـو طلحة» وهو من أصل سوري ويحمل الجنسية الأسبانية، المسئول الذي يدير عدة شركات تابعة لأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة على مستوى العالم[195].

- أما فيما يخص ملف الإرهاب بين اليمن وبريطانيا، فإن قضية أبـو حمـزة المصري ظلت المحور الرئيسي لاتصالات البلدين على مختلف المستويات الاتصالية[196] فأبو حمزة المصري واسـمه مصـطفى كامـل، ولـد فـي الأسكندرية سنة ١٩٥٩، ثم جاء إلى إنجلترا سنة ١٩٧٩ ودرس الهندسة في جامعة برايتون، وسافر إلى أفغانستان وعاد منها عام ١٩٩٤ وهو رئـيس «جمعية أنصار الشريعة» وإمام مسجد «فنسبري بارك في لندن» [197].

- وتتهمه السلطات اليمنية بممارسة الإرهاب فـي الـيمن، والتـي أظهـرت التحقيقات مع مجموعة جيش عدن أبين الإسلامي والمجموعة التي اعتقلـت في عدن، والتي ضمت رعايا بريطانيين من أصول غير بريطانية وفرنسياً، والتي كانت تخطط لتنفيذ هجمات إرهابية ضد مرافـق حيويـة، واغتيـال أجانب في عدن[198]. أنها على ارتباط بجماعة أنصار الشريعة التي يقودها

---

(١٩٤) صحيفة ٢٦ سبتمبر (صنعاء) ١٦ مايو ٢٠٠٢، ص١.

(١٩٥) صحيفة ٢٦ سبتمبر (صنعاء) العدد ١٠٠٧، ٢ مايو ٢٠٠٢، ص .ص١-٢.

(١٩٦) التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠٠١، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

(١٩٧) د. جهاد عودة ود. عمار علي حسن، مصدر سابق، ص ١٧.

(١٩٨) اليمن طرف دولي في مكافحة الإرهاب، مصدر سابق، ص ١٣٠.

أبو حمزة المصري من لندن، وقد طالبت اليمن بريطانيا رسمياً بتسليم أبو حمزة المصري بعد أن زودت الحكومية البريطانية بأدلة تثبت تورطه[١٩٩].

- وقد ردت السلطات البريطانية بأن القوانين البريطانية لا تسمح بتلبية الطلب بتسليم أبو حمزة المصري لمحاكمته أمام القضاء اليمني، لعدم وجود اتفاقية أمنية بين البلدين لتسليم المجرمين[٢٠٠].

- وقد تقدمت اليمن بمبادرة في إبريل ٢٠٠١ تتعلق بالإفراج عن البريطانيين الخمسة في السجون اليمنية مقابل تسليم أبو حمزة المصري لمحاكمته أمام القضاء اليمني، لكن الحكومة البريطانية رفضت ذلك، وقد قامت السلطات اليمنية في ٢٦ يناير ٢٠٠٢بتسليم محمد مصطفى كامل نجل أبو حمزة المصري إلى بريطانيا، بعد أن أنهى فترة عقوبة السجن لمدة ثلاث سنوات بعد إدانته بالقيام بأعمال إرهابية في اليمن، ويبدو من خلال تكرار صنعاء لمطالبتها بتسليم أبو حمزة المصري قد سبب حرجاً للحكومة البريطانية، والتي فسرت ذلك بأنه سلوك مقصود من الحكومة اليمنية لإظهارها بمظهر الداعم للإرهاب رداً على التهم البريطانية لليمن بإيواء الإرهاب وعجزها عن مواجهته[٢٠١].

وعلى الرغم من أن بريطانيا لم تستجب للطلب اليمني بشأن تسليم أو محاكمة أبو حمزة المصري أمام القضاء البريطاني، إلا أن التطورات التي أعقبت أحداث ١١ سبتمبر وإعلان الولايات المتحدة الحرب ضد الإرهاب والتعاون الأمني بين اليمن والولايات المتحدة في مجال الإرهاب، مثلت بيئة اتصالية ملائمة، في إحراز تقدم بشأن مطالب اليمن بمحاكمة أبو حمزة المصري، حيث قررت واشنطن في إبريل ٢٠٠٢، تجميد أرصدة أبو حمزة

---

(١٩٩) التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠٠١، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، مصدر سابق، ص ٢٣٠.

(٢٠٠) زايد محمد جابر، **العلاقات اليمنية - البريطانية، فى: اليمن والدول الكبرى**، (صنعاء: وكالة الأنباء اليمنية سبأ، الجزء الأول، ٢٠٠٣)، ص ٣١٤.

(٢٠١) المصدر السابق، ص ٣١٨.

ضمن قائمة ١٩ شخصاً ومنظمة، قالت واشنطن إنها على علاقة بنشاطات القاعدة، كما جمدت بريطانيا في ١٩ إبريل ٢٠٠٢ حساباته المالية، واتجهت الولايات المتحدة نحو مطالبة بريطانيا بتسليم أبو حمزة بعد توفر أدلة تكشف علاقاته بحادث تفجير المدمرة الأميركية «كول» في ميناء عدن[٢٠٢].

(٢٠٢) خالد عبد العظيم، **الترتيبات الأمريكية في منطقة باب المندب**، **السياسة الدولية**، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٥٢، ٢٠٠٣)، ص ٢١٠.

الخاتمة

ومن خلال ما تقدم فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ارتبط ظهور التيارات الإسلامية التوفيقية منها والراديكالية في اليمن بالخارج من حيث البناء التنظيمي والمنطلقات الفكرية، ولم تقدم التيارات الإسلامية اليمنية خلال تاريخها الممتد أي مضمون رسالة اتصالية يعبر عن نموذج إسلامي يمني. ولم تحمل الرسالة الاتصالية للتيارات الإسلامية اليمنية أي أفكار أو تصورات، لنموذج يمني للإسلام السياسي.
- لعبت البيئة الاتصالية اليمنية المحافظة دوراً رئيسيا في عدم حدوث تميز واضح بين التيارات الإسلامية وغيرها من التيارات السياسية على الساحة اليمنية.
- جاء بروز الدور السياسي للتيارات الإسلامية في اليمن متماشياً مع المضامين العامة للبيئة الاتصالية الدولية في فترة السبعينيات والثمانينيات.
- مثَّلت الأوضاع الصراعية الداخلية في اليمن في أوائل التسعينيات بيئة ملائمة لظهور تيار الإسلام الراديكالي في اليمن.
- استثمرت الجماعات الراديكالية الإسلامية في اليمن سواء المرتبطة منها بالقاعدة، أو تنظيم الشباب المؤمن ذي التوجه الشيعي المتشدد، حالة الوفاق التي طبعت علاقاتها مع السلطة، لتسعى من خلال ذلك إلى العمل على فرض فلسفتها وأفكارها على الواقع اليمني.
- وهو ما يؤكد صحة الفرض العام الذي انطلقت منه الدراسة في أن ازدياد توظيف السلطات اليمنية للجماعات الإسلامية الراديكالية في صراعها السياسي زاد في المقابل من مواجهة السلطة للتيارات الإسلامية الراديكالية.

حيثُ إن دعم السلطات اليمنية للجماعات الإسلامية الراديكالية وإشراكها في الصراع السياسي لتصفية حسابات سياسية معينة ضد التيارات المناهضة لها قد جعل السلطة تجد نفسها في حالة مواجهة مباشرة مع التيارات الإسلامية الراديكالية، سواء المرتبط منها بتنظيم الجهاد أو تنظيم الشباب المؤمن، من

جراء سعي هذه التيارات لاستثمار حالة التقارب مع السلطة لتعمل على بناء خلاياها، والاتجاه نحو فرض فلسفتها ومفاهيمها على أرض الواقع بتشدد مطلق، وهو ما أدخلها في مواجهة مباشرة مع السلطات اليمنية عزز من وقعه البيئة الاتصالية الدولية التي مثلت عوامل دافعة باتجاه تصعيد المواجهة بين السلطة وتيارات الإسلام الراديكالية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- القرآن الكريم.

٢- الكتب.

- أسامة الغزالي حرب، الإرهاب ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث، القاهرة: اتحاد المحامين، دراسات العرب، ١٩٨٦.
- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، بيروت: دار صادر [غير معروف التاريخ].
- الرازي، مختار الصحاح، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨.
- حامد ربيع، مستقبل الإسلام السياسي، بغداد: [بدون تحديد مكان النشر]، ١٩٨٣.
- حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩.
- راشد الغنوشي وحسن الترابي، الحركة الإسلامية والتحديث، الخرطوم: مكتبة دار الفكر، بيروت: دار الجليل، ١٩٨٤.
- زايد محمد جابر، العلاقات اليمنية-البريطانية في اليمن والدول الكبرى، صنعاء: وكالة الأنباء اليمنية سبأ، ٢٠٠٣.
- سيد قطب، معالم في الطريق، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٠.
- عبد الإله بلقزيز، الإسلام والسياسة دور الحركات الإسلامية في صوغ المجال السياسي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١.
- عبد الخالق فاروق، التطرف الديني ومستقبل التغير في مصر، الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، ١٩٩٤.

- عبد العاطي محمد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر وقضايا التحول الديمقراطي، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٥.
- علي بن فايز الجحني، الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، الرياض: مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٠١.
- غسان سلامة، أين هم الديمقراطيون؟، في: غسان سلامة (معد) ديمقراطية من دون ديمقراطيين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.
- للمقري الفيومي، المصباح المنير، الجزء الأول، بيروت: المكتبة العالمية، [غير معروف التاريخ].
- مأمون الهضيبي، حول أسباب المد الأصولي، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، [غير معروف التاريخ].
- محمد السماك، الإرهاب والعنف السياسي، بيروت: الشركة العربية للكتاب، [غير معروف التاريخ].
- محمد حسنين هيكل، من نيويورك إلى كابول، القاهرة: المصرية للنشر العربي والدولي، ٢٠٠٢.
- مصطفى مصباح دبارة، الإرهاب: مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي الجنائي، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٠.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، الجزء الأول، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩.
- نصر مصطفى، التجمع اليمني للإصلاح القضايا والمواقف والتحديات، صنعاء: [غير معروف دار النشر]، ٢٠٠٠.
- هالة مصطفى، الإسلام السياسي في مصر: من حركة الإصلاح إلى جماعات العنف، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام، ١٩٩٢.

- وحيد عبد المجيد، الإرهاب.. وأمريكا.. والإسلام: من يطلق النار أولاً، القاهرة: دار مصر المحروسة للطباعة، ٢٠٠٢.
- يوسف الجمهاني، تورا بورا أولى حروب القرن، ط٤، دمشق: دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.
- يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، عمان، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢.

٣- مقالات في كتب:

- أحمد موصللي، رؤية الحركات الإسلامية لمفاهيم الديمقراطية والتعددية السياسية في العالم العربي، في: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربى، أبو ظبى: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٢.
- تشارلز ف. دبنار، السياسة الداخلية في اليمن تقدم أم تراجع؟، في جمال السويد، (إعداد) حرب اليمن ١٩٩٤ الأسباب والنتائج، ط٢، أبو ظبى: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٦.
- فارس السقاف، الحركات الإسلامية والعنف في اليمن، في مجموعة مؤلفين اليمن والعالم، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢.
- مارك آن كاتز، القوى الخارجية والحرب الأهلية في اليمن، في جمال السويد، (إعداد) حرب اليمن ١٩٩٤ الأسباب والنتائج، ط٢، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٦.
- نيفين عبد المنعم مسعد، السياسة الخارجية الأميركية تجاه الدول العربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، في: أحمد يوسف أحمد وممدوح حمزة (محرران) صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأميركية، القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، سبتمبر ٢٠٠٢.

٤- كتب مترجمة:

- أوليفيه رواء، تجربة الإسلام السياسي، ترجمة: نصير مروة، ط٢، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٦.
- رتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة: صدقي مراد، القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٢.
- ريتشارد هيريرد كمجيان، الأصولية في العالم العربي، ترجمة: عبد الوارث سعيد، ط٢، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩.
- صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح منصور، القاهرة [بدون تحديد مكان النشر]، ١٩٩٨.
- هنري كسينجر، الدبلوماسية: من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة: مالك فاصل الجديري، عمان: المكتبة الأهلية، ١٩٩٥.

٥- كتب سنوية:

- التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠٠٢-٢٠٠٣، سلسلة تقارير وبحوث ودراسات، صنعاء: المركز العالم للدراسات والبحوث والإصدار، ٢٠٠٣.
- الحالة الأمنية، التقرير السنوي اليمني ١٩٩٨، صنعاء: المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٩.
- العلاقات اليمنية-الأميركية، التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠٠١، صنعاء: المركز العالمي للدراسات والبحوث والإصدار، ٢٠٠١.
- المركز الوطني للمعلومات والتوثيق، صنعاء، ٢٠٠٢.
- اليمن طرف دولي في مكافحة الإرهاب، التقرير الإستراتيجي السنوي اليمني ٢٠٠١، صنعاء: المركز العالمي للدراسات والبحوث والإصدار، ٢٠٠١.

- ٦- **الرسائل العلمية:**

- أشواق غليس، التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٦.
- آمال حسنين عطا الله، الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الحقوق، ١٩٩٩.
- عارف عبد القادر سعيد، سياسة اليمن الخارجية تجاه قضايا منطقة القرن الأفريقي، ١٩٩٠-١٩٩٩، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٢.
- فكرت رفيق شفيق بن سيد علي أفندي «الأصول الإسلامية دراسة نظرية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد: جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، ١٩٩٨.
- قائد محمد عقلان، السياسة الخارجية الأميركية تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية: جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٣.

٧- **الدوريات:**

- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، القاهرة: جامعة الدول العربية، العدد ١٠٨، ديسمبر ٢٠٠١.
- د. جهاد عودة ود. عمار علي حسن، عولمة الحركة الإسلامية الراديكالية الحالة المصرية، كراسات إستراتيجية، القاهرة: مركز الإهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة ١٢، ٢٠٠٢.
- جورج عرموني، محاولة لتعريف الإرهاب، شؤون الأوسط، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد ٧، إبريل ١٩٩٨.

- حسن أبو طالب، تعقيدات وضع الشيخ الزنداني على قائمة الإرهاب الأميركية، ملف الأهرام الاستراتيجي، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد ١١١، مارس ٢٠٠٤.
- حسن أبو طالب، الجوانب العبثية لتمرد حسين الحوثي في اليمن، ملف الأهرام الاستراتيجي، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد ١١٦، أغسطس ٢٠٠٤.
- حسن عبد الله الترابي، الشورى والديمقراطية: إشكالية المصطلح والمفهوم، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٧٥، ١٩٨٥.
- خالد عبد العظيم، الترتيبات الأميركية في منطقة باب المندب، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد ١٥٢، ٢٠٠٣.
- طلعت رميح وآخرون، أمميات الإسلام السياسي: خيوط ومحاور واجتهادات، مجلة الوسط، لندن: العدد ٩٩، إبريل ١٩٩٦.
- عبد الجليل مرهون، الانتخابات اليمنية: الأبعاد الداخلية والخارجية، مجلة شؤون الأوسط، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد ١٩، آيار/مايو ١٩٩٣.
- عبد الحي محمد عطا، الحركة الإسلامية وقضية التعددية السياسية الموقف والمحددات والتحولات إطار للتحليل ورؤى أولية، المجلة العربية للعلوم السياسية، بغداد: الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد ٥-٦، إبريل ١٩٩٢.
- فريدمان نوتز، الباعث الأصولي ومشروع الحداثة، المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، عدد ٢١٨، إبريل ١٩٩٧.

- فهمي هويدي، الإسلام والديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ١٦٦، ديسمبر ١٩٩٢.

- فهمي هويدي، ما بعد طالبان، مجلة وجهات نظر، القاهرة: الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، السنة الثالثة، العدد ٣٤، نوفمبر ٢٠٠١.

- كارولا كوينجهام وحسن عبد الله جوهر، الأصولية الإسلامية ونظرية الدومينو: قراءة في السياسة الخارجية الأميركية تجاه الإسلام السياسي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد ١٢٥، يوليو ١٩٩٦.

- محمد عبد السلام، الأفغان العرب: صناعة العنف العابر للحدود، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام العدد ١١٣، يوليو ١٩٩٣.

٨- مقالات مترجمة:

- اوليفييه رواء، الأنماط المتغيرة للحركات الإسلامية المتطرفة، مجلة قراءات، ميتشجان: المجموعة الإعلامية الدولية، السنة الثالثة، عدد٧، ديسمبر ١٩٩٩.

٩- الندوات:

- حمود منصر، العلاقات اليمنية-الأميركية ١٩٩٠-٢٠٠٠، ندوة اليمن والعالم، صنعاء: المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ومركز دراسات المستقبل ١٦-١٧ مايو ٢٠٠٠.

- مايكل سي. هدسون، الحاضر والمستقبل في العلاقات اليمنية الأميركية، ندوة وحدة اليمن الأزمة والحل، لندن: معهد الدراسات الشرقية والأفريقية، مركز الدراسات الجيوبوليتكية ٢٥-٢٦ نوفمبر ١٩٩٥.

- محمد الجيوسي، ندوة التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي، قضايا شرق أوسطية، عمان: دراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٩.

١٠- المجلات والصحف:

- صحيفة ٢٦ سبتمبر (صنعاء)، العدد ٩٨٥، ٩٨٩، ٩٩٠، ١٠٠٧.
- صحيفة الأسبوع (صنعاء)، العدد ١٢٧، ٢٨ يونيو ٢٠٠١.
- صحيفة الأهرام (القاهرة)، ٤ إبريل ٢٠٠٢.
- صحيفة الأيام (صنعاء)، ١٢ يناير ٢٠٠٣.
- صحيفة البيان (دبي)، ٢ مارس ٢٠٠٢.
- صحيفة الثورة (صنعاء)، العدد ١٤٥٩٢، ١٤٦٣٥، ١٤٦٩٧، ١٤٧١٦، ١٤٧١٨.
- صحيفة الحارس (صنعاء)، ٦ يوليو ٢٠٠٤.
- صحيفة الحياة (لندن)، العدد ١٣٩٧٤، ١٤٥٢٨، ١٥٣٥٤.
- صحيفة الشرق الأوسط (لندن)، ٢٧ ديسمبر ١٩٩٥.
- صحيفة الناس (صنعاء)، العدد ٥٢، ١٨ يونيو ٢٠٠١.
- مجلة News weeke، الكويت: دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، العدد ١٢، ١٩نوفمبر ٢٠٠٢.
- مجلة آخر ساعة (القاهرة)، ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٠.
- مجلة الدبلوماسي، (صنعاء): دار المنار للطباعة والنشر، العدد ٤٣، ٢١ أكتوبر ٢٠٠٠.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

١- **Books:**

- Testing the U.S Definition for ،Charles William Green haven press. ،terrorism in: Opposing view point W.
- tactics ، Political terrorism: theory،Grant Wandlaw London: Cambridge ،and counter-measurey 1984.، Press،University
- New ، 4 thed، Islam and politics،John L. Esposito 1998.،York: Yracuse University press
- London: ، Political terrorism،Paul Wilkin Son 1974.،Imacmillan
- Civil society in Yemen: The ،Sheila carapico ،political Economy of Activism in modern Arabia 1998.، Cambridge،United Kingdom: University press

٢- **Articles:**

- foreign ، Jihad Culture، Pakistans،Jessica Stern Nov/Dec. ، No. 6، 19، vol.،affairs
- ،Johan L. Esposito and Jamesp. Piscatori vol. ، Middle Est Journal،Democratization and Islam Summer 1991.، No. 3،45
- foreign ، Reflections on terrorism،Walter Laqueur fall 1986.،affairs

٣- **Internet:**

- strategie ، Geneseet Actvalite Dela،Alexander Del islam istcdes Etats-Vnis: http://www.memberses.tripod.de/msrsobarbe/valle.ht m.
- ميسا شجاع، العلاقات اليمنية-الأميركية وأزمة التعاون الأمنى.
- http://www.islamonline.net/article/politics/2002/09/article10.shtm1
- http://www.islamonline.net .
- http://www.metransparent.com/texts/Yemen-ahzab-tonadid.htm.
- http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-08/23/article03.shtml .
- http://najafloves.friends of democracy.net/default.asp?item=82162 .
- http://www.islamsonline.net/Arabic/news/2004-09-10/article03.sttml.
- http://www.elaph.com/elaphwe6/politics/2004/8/63 56 .

الفهرس

نظرة عن كثب

هذا الكتاب

ارتبطت الحركات الإسلامية اليمنية التوفيقية منها والراديكالية، فلسفياً وفكرياً بالخارج، ولم تقدم هذه الحركات خلال مراحلها المختلفة نموذجا إسلاميا يمنيا له فلسفته الخاصة وتصوره الفكري المستقل، فجماعة الإخوان المسلمين في اليمن ارتبطت منذ بدايتها الأولى سواء من خلال الشكل الرسمي، الذي عبرت عنه الاتصالات التي كانت قائمة بين الإخوان المسلمين في مصر وحكومة الإمام يحيى في اليمن سنة ١٩٢٧.

ولم يقتصر عامل التأثر الفكري على حركة الإخوان المسلمين، بل إن المذهب الزيدي الذي ينسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ترجع بذور نشأته الأولى في اليمن إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي، والذي هاجر إلى صعدة بناء على دعوة قبائلها، بعد أن فشل في إعلان دعوته الزيدية في طبرستان، وقد أدى ظهور المذهب الزيدي في شمال اليمن «صعدة» تحديدا إلى زيادة هجرة أسر الأشراف إلى هذه المنطقة واتخاذها موطنا للجماعات الزيدية، وقد برزت التيارات الإسلامية في اليمن بعد الثورة وخاصة في مطلع السبعينيات والتي مثلت انعكاسا، لحالة التوازن السياسي الذي شهده شمال اليمن وما أدت إليه من تراجع للقوى القومية الراديكالية.

وصعود الدور التأثيري للقوى الإسلامية في المسار السياسي اليمني، والتي تحالفت مع السلطات اليمنية في مواجهة التيارات القومية والشيوعية، وهو ما كان يتماشى مع التوجهات الإقليمية للحركة الوهابية في السعودية، التي كانت لها اليد الطولى في التأثير على تطورات الوضع اليمني، والتقت في خطوطها العامة مع التوجهات الأميركية، والتي كانت تبدي نظرة ارتياح للفعاليات الإسلامية في مناهضتها للشيوعية، وفي مطلع التسعينيات وجدت الجماعات الإسلامية الراديكالية في البيئة اليمنية مكانا ملائما للظهور وإعادة تجميع عناصرها، مستغلة في ذلك حالة الانفلات الأمني والصراع السياسي بين المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي اليمني، واتجاه كل منهما نحو دعم الجماعات الإسلامية لتصفية حسابات سياسية ضد بعضهما أو ضد تيارات سياسية أخرى مناهضة.

إلا أن الظاهر أن هذه الجماعات الراديكالية سوءا تلك المرتبطة بالقاعدة أو بتنظيم الشباب المؤمن، قد استثمرت حالة الوفاق التي طبعت علاقاتها مع السلطة؛ لتسعى نحو إخراج فلسفتها وأفكارها على أرض الواقع، مما وضعها في حالة مواجهة مع السلطات، زاد من حتميتها طبيعة البيئة الاتصالية الدولية الدافعة باتجاه تصعيد المواجهة مع جماعات الإسلام الراديكالي في إطار الحرب الدولية ضد الإرهاب.

I.S.B.N978-977-276-794-6



